رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (2265) السنة التاسعة الاحد
(2) تشرين الاول 2011

أوراق

ملحق يعنى بآخر الاصدارات الحديثة في العالم يصدر عن مؤسسة

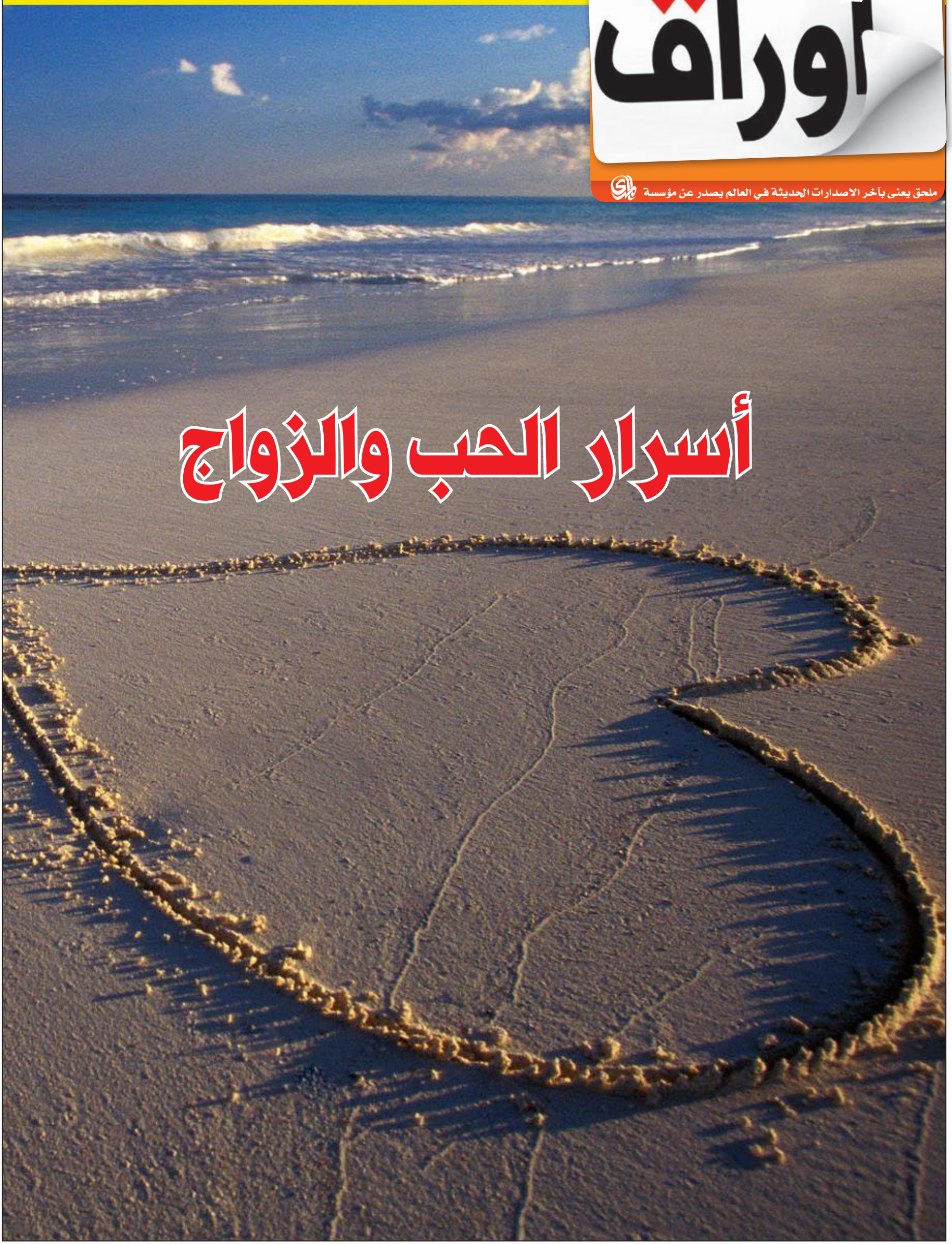

أسرار الحب والزواج

فؤاد الأول .. المعلوم والمجهول للمؤرخ يونان لبيب رزق

يعيد اكتشاف حاكم أوتوقراطي متحضر على عرش مصر

يعتبر الملك فؤاد الأول من الشخصيات التاريخية التي اختلف عليها المؤرخون كثيراً ، ، وكان لخلافهم هذا أسبابه .. فمن ناحية ، عرف عن هذا الملك مهادنته للإنجليز واصطدامه بالحركة الوطنية وجمعه لكل سلطات الحكم في يده .. ومن ناحية أخرى ، عرف عن عهده أنه عهد الإصلاحات المتعددة على كافة الأصعدة : في السياسة ، والدبلوماسية ، والاقتصاد ، والتعليم ، والبحث العلمي ، والفنون المختلفة .. وما بين الناحيتين ضاعت حقيقة الملك ، وبات البحث عنها مطلباً ضرورياً لكل مهتم بالتاريخ المصري الحديث . وهو ما يقدمه هذا الكتاب « فؤاد الأول المعلوم والمجهول » الصادر عن دار الشروق المصرية بالقاهرة في مئتين وثلاثين صفحة من القطع المتوسط ، والذي يطرح فيه مؤلفه المؤرخ الشهير الدكتور يونان لبيب رزق دراسة موضوعية غير مسبوقة عن الملك فؤاد الأول باسلوب سلس جذاب يناسب الدارس العادي والقارئ المتخصص على حد سواء .

عرض: محسن حسن

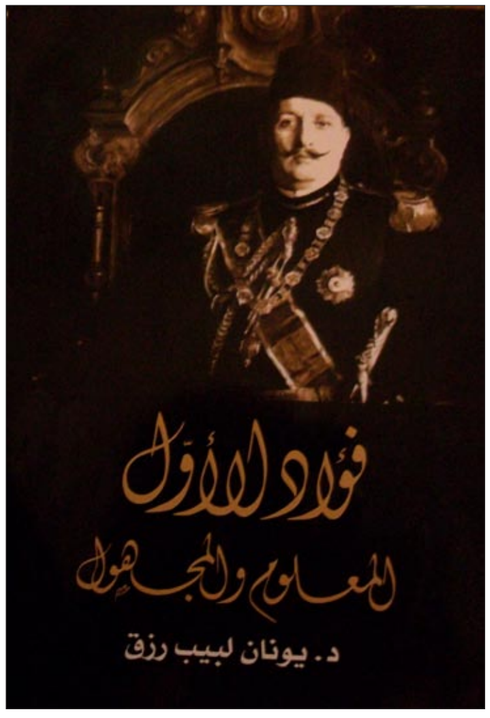

في المقدمة

في مقدمته اعتبر الدكتور يونان لبيب رزق أن إعادة النظر في مسيرة الأحداث والشخصيات التاريخية ضرورة ملحة وقائمة لمواجهة سيل المؤلفات التاريخية المغلفة والملونة بألوان مؤلفيها السياسية حتى وإن كانت صادرة عن بعض الكتاب والمؤرخين الكبار أمثال الأستاذ عبد الرحمن الرافعي مثلاً في مصر. ويخص المؤلف بالذكر سبباً آخر من أسباب وجود إعادة النظر تلك، وهو أن بعض الشخصيات التاريخية اكتسبت نوعاً من القداسة لدى الضمير الوطني لسبب أو لآخر، مما شاع معه مصطلح المساس بالرموز ذلك الذي يجب الحذر تجاهه عند الشروع في دراسة مثل تلك الشخصيات التاريخية، ثم يفاجئ رزق قراءه ببعض الحقائق التي تؤكد صدق نظريته في أهمية غربلة التاريخ، من ذلك مثلاً أن محمد علي باشا لم يكن ليتمكن من الإطاحة برمز المقاومة الوطنية في بداية القرن التاسع عشر في مصر عمر مكرم لولا عوامل الغيرة والحسد التي دبّت في نفوس زملائه من علماء الأزهر. وأن أسباب الهزيمة المرة للجيش المصري في موقعة التل الكبير (سبتمبر ١٨٨٢) ترجع في الأصل إلى تصرفات أحمد عرابي التي اتسمت بقدر كبير من التواكلية والجهل، والتي هرب خلالها على قطار للقاهرة، حيث كان أول ما فعله عندما دخل جيش الاحتلال إلى القاهرة أن ذهب إلى قائده ليسلمه سيفه.

أقسام الكتاب

قسم المؤرخ يونان لبيب رزق كتابه إلى ثلاثة أقسام، ابتدأها بالقسم الأول سنوات التكوين حيث تناول الظروف المحيطة بنشأة الملك فؤاد صغيراً، وخلال ذلك تطرق إلى العديد من الجوانب والأحداث والتي كان منها معركة البرنسات، و الجامعة الأهلية المصرية، و اعتلاء العرش. وفي القسم الثاني جاء الحديث عن الملك فؤاد في قصر عابدين وملامح السياسات الأتوقراطية، وبناء الدبلوماسية المصرية، ومواجهات تصريح ٢٨ فبراير وبناء البلاط الملكي، وموقف فؤاد من ثورة ١٩١٩، ليأتي بعد ذلك القسم الثالث والأخير من الكتاب، والذي تناول فيه المؤلف الدور المؤسسي للملك فؤاد اقتصادياً وثقافياً في مصر مركزاً على محاور بعينها مثل تأسيس بنك مصر و مصر للطيران و بنك التسليف الزراعي و آخر المدن الملوكية، ثم تطرق المؤلف إلى الجانب المؤسسي في الناحية الثقافية مثل إنشاء الجامعة الأميرية ومجمع اللغة العربية والإذاعة الحكومية المصرية، والنهضة الفنية من إحياء للموسيقى العربية ونهوض بالسينما والتمثيل العربي وإنشاء معهد فن التمثيل، ليختم المؤلف كتابه بملحق مصور اشتمل على أهم الصور الملتقطة للملك فؤاد الأول.

فرمان السلطان

ويصور المؤلف في القسم الأول من الكتاب بعض الأحداث المؤثرة في ذاكرة الملك فؤاد عندما كان صغيراً في الحادية عشرة من عمره، ومن تلك الأحداث مراسم مغادرة أبيه الخديوي إسماعيل مصر (المحروسة) إثر صدور فرمان السلطان عبد الحميد الثاني بعزله عن مسند الخديوية عام ١٨٧٩، وينقل رزق عن أحد شهود العيان لهذه الواقعة وهو الرقيب ميخائيل شاروبيم وصفه كان يوم العاشر من رجب سنة ١٢٩٦ من ايام القاهرة المعدودة، ازدحمت في صبيحته العربات والخيول والأقدام على أبواب مقر الخديوي إسماعيل بسراي عابدين، وتوارد الأمراء والوجهاء والأعيان عليه يظهرون عواطف الأسف وعلائم الحزن، فعلا الصياح من نسائه وجواريه وخدمه وحاشيته،، وبكى كل من سمع بكاءً مراً، ولما كانت الساعة الرابعة ونصف الساعة، أقبل الخديوي توفيق على والده لوداعه وعلامات الحزن تنطق في وجهه، فلبثا معاً إلى الساعة الخامسة، ثم خرج الخديوي إسماعيل متوكئاً على ابنه توفيق فصعد على عربة كانت قد أعدت له، وجلس ابنه على يساره، وركب بعدهما الأمراء والأعيان والرؤساء وطوائف الخدم والحشم والخصيان وكثير من نساء وجواري الخديوي المخلوع، يصحن ويولولن وهن يلطخن الوجوه ويشققن الجيوب ويستصرخن العامة وأبناء السبيل بما تنفطر من سماعه الأكباد، وتذوب لهوله القلوب، وكان الأمير الصغير (أحمد فؤاد) محشوراً في إحدى هذه العربات.

تحديث مصر

وفي القسم الأوسط من الكتاب، تطرق المؤلف إلى ذكر الدور الكبير الذي لعبه الملك فؤاد الأول في تحديث مصر من الناحية الاقتصادية والثقافية والسياسية، فيذكر أن فرصة هذا التحديث كانت أفضل في عهده من فرص أسلافه، حيث سادت في عهده بين المصريين روح الرغبة في التغيير، وهي الرغبة التي نشأت لأسباب سياسية واقتصادية واجتماعية. ومما ذكره الكاتب من ملاحظات في هذا الصدد أن أغلب المنشئات التي ظهرت في عهد فؤاد كانت تقوم عادة في الفترات التي تزداد فيها قبضته على السلطة، إذ كان حريصاً في الفترات الطويلة التي انفرد خلالها القصر بالحكم أن يلهي المصريين بإحداث تلك المؤسسات، مما دعاه أحياناً إلى المبادرة بإنشائها، كما دعاه أحياناً أخرى إلى تشجيع مبادرات الآخرين في هذا الشأن، كما أنه كان حريصاً في ذات الوقت على أن يؤكد للمصريين أن الحكم الأوتوقراطي للقصر الذي لا يقبلون به له على الجانب الآخر بعض مزاياه.

رؤية تقييمية

وفي ختام كتابه، وتحت هذا العنوان، يقرر المؤرخ يونان لبيب رزق أن حالة ازدواج الشخصية التي أبرزتها موضوعات هذا الكتاب لشخصية الملك فؤاد، بين تمسكه بالحكم الأوتوقراطي وميوله الحضارية.. هذه الحالة لم تلازم فؤاد الأول فقط وإنما هي حالة لازمت الحكام من أبناء أسرة محمد علي بدءاً من الخديوي إسماعيل وحتى نهاية حكم حفيده الملك فاروق الأول، وهي حالة . في رأي الكاتب . ناجمة عن أن بعضهم تلقى تعليمه في أوروبا بحيث خالطوا المجتمعات الأوروبية وكان من أمانيهم عند عودتهم تحقيق بعض مما شاهدوه، ويشير المؤلف هنا إلى ما يمكن تسميته بـ الجينات الأوتوقراطية التي فرضت نفسها في الجوانب السياسية ليظهر الملك في النهاية بصفته الحاكم القوي، بينما هي في وقت آخر تتوارى في الجوانب الأخرى ذات الطابع الحضاري، لتبرز صورة الحاكم المتحضر، خاصة وأن أياً من تلك الجوانب كان لا يؤثر في الهيبة الملكية، ويضيف الكاتب هنا أن الملك فؤاد كان حريصاً على الفصل بين الجانبين، السياسي و الحضاري، فإذا ما حدث اشتباك بينهما كان الرجل ينحاز على الفور لسياساته الأوتوقراطية، وتصبح الغلبة للجينات الموروثة على الميول المكتسبة، ويضرب يونان مثالاً لذلك بأن الرجل الذي أصدر دستور عام ١٩٢٣ بعدما أدخل عليه من تعديلات، هو نفسه ذات الرجل الذي أراد أن يصبح خليفة للمسلمين بعد إنهاء نظام الخلافة في تركيا الحديثة في العام التالي، أي قبل أن يجف الحبر الذي كتب به هذا الدستور المدني، بكل ما يصحب ذلك من أن يصبح بوضعه الجديد المرجعية لكل أمر سياسي أو اجتماعي أو ديني. والرجل الذي تحمس لمشروع إقامة جامعة حكومية علمانية محل الجامعة الأهلية القديمة عام ١٩٢٥، هو نفس الرجل الذي حالف الأزهر، الجامعة الدينية القديمة، واستخدم شيوخه وطلابه لضرب التحركات السياسية لأبناء الجامعات المصرية.

ذاكرة فؤاد الأول تأثرت بمشهد والده المخلوع من حكم المحروسة بفرمان سلطاني

في موقعة التل الكبير 1882 أحمد عرابي هرب من مواجهة الإنجليز وسلمهم سيفه مستسلماً

جينات أسرة محمد علي الأوتوقراطية سيطرت على فؤاد الأول فأوقعته في ازدواجية الشخصية الحاكمة

كيف تتحدث بثقة أمام الناس لـ فيفيان بوكان

يأخذ بيديك إلى اكتساب مهارات النجاح والتفوق في عالم المال والأعمال

إن المستمع الذي تطول معاناته يدعو الله أن يشعل شخصاً ما ناراً كي يعطيه فرصة للهروب من المتحدث الممل!

التواصل هو انتقال الأفكار من عقلك إلى شخص آخر حية كاملة ومتماسكة

عرض : صفاء عزب

في مئتين وأربع وعشرين صفحة من القطع المتوسط، صدرت عن مكتبة الدار العربية للكتاب بالقاهرة، الطبعة العربية لكتاب فيفيان بوكان تحت عنوان كيف تتحدث بثقة أمام الناس؟، وهو كتاب يقدم دليلاً عملياً لفنيات النجاح في العمل، وتحديداً للمهارات التي يحتاج إليها من يريد النجاح في عالم المال والأعمال، إذ إن التحدث بثقة أمام الناس مهارة لا يستغني عنها بحال من الأحوال لمدى أهميتها في الشرح والتوصيل والإقناع بين كافة الأطراف المتضمنة في عمل ما. ويتحدث الكتاب عبر أحد وعشرين فصلاً عن أهمية اكتشاف هذه المهارة من خلال تنظيم الأفكار والتواصل الذي يسبق التحدث وضرورة التخلص من القلق، وقيمة الارتباط بالجمهور.. حتى إذا ما بدأت التحدث، فيجب عليك حينئذ أن تتعامل مع المستمع كصديق وتجيد فن الاحتفاظ بجمهورك متيقظا، ومتابعا لك، من خلال نجاحك في إضفاء معنى وقيمة لاجتماعك بهم، ومن خلال نبرات الثقة التي تتحدث بها، إذ إن صوتك يعكس شخصيتك ومدى تقديرك لنفسك ويرسم لك سبيلاً ممهداً لتكون فائزاً، وصاحب آفاق تواصل رحبة، شريطة أن تفهم جيداً ما يريده الناس ويحتاجون اليه. والكتاب يكرس أهمية التحدث دون كلمات أي بالاستخدام المتقن للغة الجسد، حيث يجعل ذلك من الإنسان متحدثاً لبقاً ماهراً، ذا مصداقية عالية، وصاحب إدارة رائعة للخيال العقلي، بما يتيح له في نهاية حديثه أن يوجز مهاراته المتعددة في كلمة وحركة دافقتين مؤثرتين موجزتين، كضمانة لدوام تأثير ما قيل على الجمهور.

بانوراما الكتاب

الكتاب تضمن أحداً وعشرين فصلاً بخلاف المقدمة، تم استيفاؤها من خلال تقسيمات أربع للكتاب، جاء القسم الأول ظهر في أوائل القرن العشرين: لن تكون خطيبا إذا كان لديك ما تقوله وقد عبر ونستون تشرشل عن رأيه في الخطياء فقال: إن أفضل وصف لهم أنهم أناس لا يكون لديهم ما يقولونه قبل الصعود إلى المسرح، وحين يتحدثون لا يعرفون ما يقولون، وحين يجلسون لا يعرفون ما قالوا.. إنك كمتحدث تقع عليك مسؤولية ضخمة، وكما يقول رفرند جنكين ليود جونز الكاتب الولزي المرموق: إن من ينحدث لثلاثين دقيقة حديثا سيئا لمئتي شخص قد ضيع فقط نصف ساعة من وقته ولكنه ضيع مئة ساعة من وقت الآخرين . أي أكثر من أربعة أيام . وهي جريمة يجب أن يكون حكمها الإعدام.. إذا لا يجب أن تتهم ابدا بهذه الجريمة.

كيف تبدأ؟

وتقدم المؤلفة مرشداً لكيفية البدء بالتواصل المثمر مع الآخرين في ثماني خطوات توصي بها وهي اجذب مستمعك، ضع نفسك موضع الخبير في موضوعك، استخدم المقارنة، استخدم التفاصيل، استشهد بخبير، استخدم الحكايات، عرّف مصطلحاتك، استخدم أمثلة. وفي نهاية حديثها التفصيلي عن هذه الخطوات الثماني تؤكد المؤلفة على أهمية المقدمات عند التواصل مع الآخر حيث تقول: تستحق المقدمات أن تقضي فيها بعض الوقت والفكر والمجهود. إنك تكسب نصف المعركة حين تجذب مشاهديك وتسيطر عليهم من خلال المقدمة. إن تشبيه الحديث بمعركة ليس تشبيها بعيدا. الحديث فعلاً معركة ! إنك تحارب من أجل جذب انتباه المستمعين حين تحاول تسليتهم أو إخبارهم بشيء أو إقناعهم. وأنت تحاول أن تجعل الوقت الذي يستمعون فيه إليك وقتا مفيدا. إن المشاهد يستحق أن تعطيه أفضل ما عندك مقابل الوقت الذي يعطيه لك والانتباه الذي يعيرك إياه. اذا أعطيت المقدمة الاهتمام الذي تستحقه، فإن المستمع سيعيرك الاهتمام الذي تستحقه. ثم تتحدث المؤلفة عن كيفية اختتام الحديث والخروج من موضوع ما فتقول:» إن كثيراً من المتحدثين ينهون حديثهم بصورة مفاجئة ويجلسون وهناك من يقدم فكرة جديدة ولا يكملها، حيث يترك المستمع ولديه شعور بأنه حائر. إن أبسط وأسهل وافضل خاتمة للحديث هي تلخيص النقاط الرئيسية فيه... تذكر مباراة البيسبول حين يبدأ اللاعب هجمة ويدور حول القواعد من أجل إحراز هدف فإنه لا يترك اللعبة في نصف الطريق ويذهب ليجلس مع المشاهدين.وحديثك مثل لعبة البيسبول. يجب أن تترك المستمع بنهاية مرضية تختم الموضوع، وتزينه بربطة جميلة وأنيقة.

آراؤك ليست حقائق

وفي إطار تحليلها لطرق تحقيق النجاح الأمثل في التواصل، وتحت هذا العنوان، أشارت المؤلفة إلى العديد من المفاهيم والمعاني قائلة: إن الرأي مجرد فكرة.لن يكون لها مغزى حتى يتم إثباتها كحقيقة. لا توجد مشكلة في أن تعبر عن انطباعك بأن رحلتك كانت سيئة جداً، فذلك الرأي لن يؤثر بدرجة كبيرة على حياة إنسان آخر. أما إذا قلت: أعتقد أن موظف الأرشيف الجديد يجب الاستغناء عنه يجب أن يكون لديك أسباب قوية تؤيد رأيك إذا عارضك شخص وقال: لماذا؟ أعتقد أنه موظف جيد. إن استياءك من طريقة حديثه أو ملابسه أو شعره هو رأي شخصي وليس بالضرورة رأي رئيس القسم المسؤول عنه. إن الآراء الشخصية غير المدروسة التي لا تؤيدها حقائق تكون كارثة. وإذا كنت تريد أن تكون موضع ثقة يجب أن تتعلم كيف تؤيد أراءك بحقائق قوية. إن الحديث المقترح عن إجازة باريس يجب أن يكون مسليا. ولكن معظم الأحاديث يكون المقصود منها إقناع المستمع أو تأييد رأي أو نقد سياسة جديدة. أي أن القضايا تكون جدلية وفي حاجة إلى معالجة جادة. وحين تناقش قضايا جدلية تجد نفسك في حاجة إلى أسباب منطقية. يجب أولاً ان تقر بوجهي القضية إذا كنت تريد أن تبدو مسؤولاً ومثقفا وموضوعيا.

المستمع صديق

« تعامل مع المستمع كصديق.. تحت هذا العنوان استهلت المؤلفة حديثها بعبارة جوناثان سويفت التي يقول فيها إن الأخلاق الجيدة هي فن جعل من نتحدث معه يشعر بالراحة، ثم تقرر المؤلفة تحليلها لهذا المحور من كتابها بقولها: هناك شيء ما في المنصة يحول المتحدث إلى شخص قاس يترك نفسه الطبيعية في الكرسي حين ينهض ليواجه الجمهور. هل هناك اختلاف بين كونك متحدثاً جيداً ومحاوراً لبقاً؟ لا. إن الجمهور يتكون من أناس مثل الذين تحدثهم كل يوم وفي كل مكان. لماذا إذن لا تتحدث إليهم بنفس الطريقة السهلة حين يجلسون كجمهور ليستمعوا لحديثك؟ إن المستمع الذي تطول معاناته في الاستماع يدعو الله أن يشعل شخصاً ما ناراً كي يعطيه فرصة للهروب من المتحدث الممل الكئيب. ولكن للأسف هنا شيء واحد فقط مسموح به، التصفيق. إن الرياء يخدع الشخص الممل بأنه نجح ويثبت الفكرة الخاطئة بأن المسرح يتطلب الرسمية. وللأسف الشديد، حتى الناس البسطاء الذين لا يفضلون حتى ارتداء الملابس الرسمية في الحفلات يمشون إلى المنصة في فخار وخيلاء. إن التفاخر غير مطلوب في أي مناسبة وفي أي مكان.

في مئتين وخمس وخمسين صفحة من القطع المتوسط ، صدرت عن دار الشروق المصرية بالقاهرة ، الطبعة الثانية من كتاب « أم كلثوم » للدكتورة رتيبة الحفني، وهو الكتاب الذي تناول حياة كوكب الشرق وقيثارة الغناء العربي في كل نواحيها الفنية والشخصية والغنائية والاجتماعية والسياسية وذلك خلال ستة فصول مزدحمة بالتفاصيل والأحداث والأسرار ؛ حيث خصص الفصل الأول للحديث عن « النشأة والتطور الفني » ، وجاء الفصل الثاني عن « ملحنو أغاني أم كلثوم » ، والثالث عن « أم كلثوم والشعر » ، بينما تحدث الفصل الرابع عن « أم كلثوم وأسلوبها في الغناء » ، أما الفصلان الخامس والسادس فجاءا على التوالي عن « القوالب الغنائية التي غنت منها أم كلثوم » ، و « أم كلثوم في ذمة التاريخ » . جدير بالذكر أن الكتاب يخلو تماما من الصور الخاصة بأم كلثوم اللهم إلا صورة الغلاف ، ولعل ذلك كان نابعا لدى المؤلفة من الإيمان العميق بجدوى تشجيع قراءة السيرة الذاتية لكوكب الشرق من خلال الرصد المكتوب وليس من خلال الصور العابرة .

أم كلثوم للدكتورة رتيبة الحفني

يؤرخ لكوكب الشرق ويكتشف سيرتها الذاتية

عرض: محسن حسن

ذكريات خاصة

في مقدمتها استهلت الدكتورة رتيبة الحفني كتابها قائلة: « قالوا عن أم كلثوم إنها « اسطورة ».. ووصفوها في الغرب بأنها أشهر من « جان دارك »، وأنها تفوقت على « إديت بياف » و « ماريا كالاس ». هذه العملاقة التي بدأت منذ فترة مبكرة، وعاشت وسط الفلاحين.. لأنها فلاحة، من ريف مصر السخي، ذاقت الفقر والحرمان والجوع والشقاء، واستطاعت في النهاية أن تصل إلى أعلى مراكز التقدير من شعبها ومن شعوب العالم».. وتسوق مؤلفة الكتاب بعض ذكرياتها الخاصة . خلال المقدمة . مع السيدة أم كلثوم، حيث تذكر كيف أن أم كلثوم كانت تتابع بشغف كل نشاط موسيقي وغنائي جديد يقدم في مصر، ومن ذلك متابعتها تجربة المؤلفة الأولى لها على خشبة دار الأوبرا المصرية « الأرملة الطروب » عام ١٩٦١، ومشاهدتها والثناء على أدائها. وتذكر المؤلفة ايضاً كيف أنها اكتشفت شغف أم كلثوم الكبير بالأطفال وعطفها وصبرها عليهم، وذلك عندما اتصلت بها هاتفيا تطلب « كورال أطفال محافظة القاهرة « الذي كانت تشرف عليه المؤلفة، للاشتراك معها في تسجيل « الثلاثية المقدسة »، وكيف أن أم كلثوم في أول لقاء لها بالكورال في استوديو الإذاعة كانت أماً لهم جميعاً.. تبسطت معهم، وضاحكتهم وعاونتهم على التدريب والحفظ والاندماج مع كبار العازفين تحت قيادة الموسيقار الراحل رياض السنباطي الذي يضيق ذرعا بأقل بادرة خطأ في عمله.

نشأة فقيرة

وتروي الدكتورة رتيبة الحفني صفحات من حياة أم كلثوم ونشأتها الفقيرة في أحضان الريف، وذلك من خلال المذكرات الخاصة التي كتبتها أم كلثوم نفسها، وفي هذه المذكرات تقول أم كلثوم « لم أسمع من أبي وأمي في يوم من الأيام شكوى بصوت مسموع من الفقر والحرمان الذي كنا نعيش فيه، إذ كانا يحاولان دائماً إخفاء الضيق عنا.. ولا يكشفان عن هذا الضيق إلا بهمسات بعد صلاة الفجر، عندما يتصوران أنني وأخي نائمان لا نسمع شيئاً. ولكن هذه الهمسات عاشت معي.. كانت تدوي في أذني.. كنت أتصور أن كل ما أستطيع أن أقدمه لأمي هو أن أتطلع إلى السماء وأقول: يا رب ساعد أمي. » وفي موضع آخر من المذكرات ذاتها، تنقل رتيبة الحفني عن أم كلثوم قولها: « بعد بضعة أشهر من التحاقي بالكتّاب، سمعت أبي يهمس لأمي عقب صلاة الفجر مرة: انا مش قادر أدفع مصاريف أم كلثوم.. ما عنديش غير قرش واحد أدفعه للولد. ورحت ألح على والدي أرجوه أن يبحث عن أي طريقة يدبر بها قرشا آخر. فقد كانت مصاريف الكتاب قرشا واحدا كل أسبوع لفقيه الكتّاب. واستطاع أبي أن يدبر هذا القرش.. ولم أخرج من الكتاب.

صراع البقاء

وتحكي الدكتورة رتيبة الحفني كيف أن أم كلثوم عندما قدمت من الريف إلى القاهرة، واجهت صعوبات كثيرة بسبب تغيير المكان والبيئة والأجواء، بالإضافة لظروف غنائها وسط تجمعات متنوعة ذات أذواق مختلفة، مما عرضها للخطورة والاعتداء في بعض الأحيان. وتذكر المؤلفة صراع منيرة المهدية مع أم كلثوم وكراهيتها للقروية التي أوشكت على احتلال مكانها على عرش الغناء في مصر، وكيف أن المهدية خططت للإطاحة بأم كلثوم من طريقها بشتى السبل، حيث تقربت من محمد عبد المجيد حلمي . الناقد الفني لجريدة كوكب الشرق في ذلك الوقت. وأوهمته بأنها تحبه وبأنه النجم الوحيد في حياتها، بل دعته للغداء في عوامتها، فخرج من عندها لتتحول مجلة « المسرح » التي يمتلكها إلى بوق يتحدث باسم منيرة المهدية من جهة، وينقد أم كلثوم اللاذع من جهة أخرى، ومن ثم قامت المجلة بنشر أكاذيب مختلقة عن أم كلثوم، فقالت المجلة في عددها الصادر ١٧ يناير ١٩٢٧ «... أم كلثوم لها مئات العشاق، ولا أدري ماذا يحبون فيها.. فهي ليست على شيء من الجمال ولا خفة الروح ولا سلامة الطبع »، وفي ٣١ يناير كتبت نفس المجلة تقول «.. إن أم كلثوم نجمها قد غرب »، بل كتبت تقول أيضا « إن أم كلثوم قدمت . وهي بنت صغيرة . شكوى لمحكمة السنبلاوين مؤداها أن شابا من القرية اغتصبها » ووعدت بنشر نص الحكم . وبالطبع لم تنشره أبداً لأنه كان خبراً مختلقاً بالطبع . وتقرر رتيبة الحفني أن هذا الخبر الأخير تحديداً كاد أن ينجح في إعادة أم كلثوم إلى قريتها، فقد قرأه والدها الشيخ إبراهيم وأقسم ألا تبقى أم كلثوم في القاهرة يوماً واحداً، وأمر بحزم الحقائب غير عابيء بتوسلات أم كلثوم له، لولا أن صديقاً للأسرة حضر في تلك اللحظة، واستطاع إقناع الشيخ إبراهيم بالتريث في الأمر.

ذكريا أحمد

وفي الكتاب تحاول الدكتورة رتيبة الحفني العثور على إجابة للسؤال « لماذا تأخر غناء أم كلثوم لألحان زكريا أحمد ؟ » ثم تجيب قائلة « كان زكريا أحمد، قبل هذا التاريخ، يلحن لأصوات منيرة المهدية، ونعيمة المصرية، ونرجس شوقي، وزكي مراد، وحامد مرسي، وعبد اللطيف البنا، وعديلة المنصورية، وسمحة البغدادية، ورتيبة أحمد، وغيرهم.. وقد لحن خلال هذه الفترة أشهر الطقاطيق « إرخي الستارة اللي في ريحنا » وغيرها.. وفي المرحلة التي كان زكريا يلحن هذه الطقطوقة، وأمثالها.. كانت أم كلثوم تغني ألحان الشيخ أبو العلا محمد، رغم أنه لم يلحن لها أي أغنية خصيصا، إلا أنها كانت تحفظ ما تسمعه من أغنياته، وغليها يرجع الفضل في حفظ تراثه طوال هذه المدة ». وتنقل رتيبة الحفني عن « كمال النجمي » إجابة اخرى على نفس السؤال، كتبها في « مجلة فن . أبريل ١٩٩٩ » قال فيها: « لقد كان زكريا أحمد غارقا حتى أذنيه في التلحين للمسرح الغنائي من سنة ١٩٢٤ إلى سنة ١٩٣٠. ففي سبتمبر عام ١٩٢٣ توفي سيد درويش الذي كان يحتكر التلحين للمسرح الغنائي تقريبا، وبحث اصحاب المسارح عن ملحن يخلفه، فلم يجدوا خيراً من صديقه زكريا أحمد. وانهمك زكريا من فوره في التلحين لمسارح القاهرة.. فلم تمض أشهر قلائل، حتى كان قد ملأ تنهار، والغاني تصاب بالانحلال.. أين الطرب بعد أم كلثوم ؟ لقد انفض سامره، وانتهى عهده، طرب هذه الأيام تشنجات من المطربين وتهليل من الجمهور. وهذه في اعتقادي هستيريا من يتعاطون مكيفات محظورة. اما جمهور أم كلثوم فشيء آخر، كنت أسمع أم كلثوم واسمع في نفس الوقت جمهورها. وأقول لأم كلثوم « آه » واقول للجمهور « الله »، لأنه يتمتع بحس ذكي، ويعرف أين يصفق، ويحترم الجملة اللحنية فلا يقاطعها، وهو يصدر أحكامه على اللحن من أول مرة يسمعه فيها. كان الجمهور يعلّمها، ويعلّمني، إن الجمهور عندنا يعرف من يحترم، وماذا يحترم ».

أم كلثوم توسلت لأبيها كي يوفر لها قرشاً واحداً لتستمر في كتّاب القرية

انشغال زكريا أحمد بخلافة سيد درويش في التلحين للمسرح الغنائي أخر غناء أم كلثوم ألحانه

المكان الذي كان يشغله سيد درويش من قبل.

الزمن الجميل

وفي الكتاب أيضاً نجد كلمات شفافة عميقة، تصف عصر أم كلثوم الغنائي، وعصر جمهورها المتذوق لفنون الحق والخير والجمال، حيث تنقل الدكتورة رتيبة الحفني عن الملحن رياض السنباطي قوله « لقد كانت أم كلثوم دائماً متحفزة للنجاح.. تماماً كالفرس التي تستعد للسباق.. وتصمم على الفوز.. يا خسارة !! كانت مثل السد الكبير، الذي يحجب كل التفاهات والسخافات الفنية. فلما رحلت بدأ كل شيء يظهر، وبدأت موسيقى

أمنية لم تتحقق

وفي الجزء الخير من الكتاب « أم كلثوم في ذمة التاريخ » أثارت مؤلفة الكتاب موضوعات عديدة وتفاصيل كثيرة عن الشهور الأخيرة في حياتها الفنية، وعن زواجها وإشاعات زواجها، وعن قرار اعتزالها، وعن بكاء عبد الحليم حافظ بسبب قسوتها عليه. وكان مما نقلته مؤلفة الكتاب عن الكاتب الصحفي الراحل مصطفى أمين فقرة بخصوص أمنية أم كلثوم تسجيل القرآن كاملاً بصوتها، وتخصيص المليون جنيه السنوية التي تكتسبها من بيع الاسطوانات لطلبة الجامعة، ولكن عندما اتصلت أم كلثوم بشيخ الجامع الأزهر آنذاك للحصول على الموافقة، رفض شيخ الأزهر أن تقرأ ام كلثوم بصوتها جميع السور. وعن مصطفى امين ايضا ذكرت المؤلفة أن أم كلثوم كانت من هواة كرة القدم، وأنها في وقت من الأوقات كانت تحضر كل المباريات في النادي الأهلي، وأنها وقفت حكماً في بعض مباريات كرة القدم، وأنها في بعض رحلاتها إلى رأس البر كانت تخالط الآخرين اللعب بل وتقف « حارسة مرمى »، وكان الذين يلعبون معها كرة القدم الأستاذ التابعي وكامل الشناوي ومأمون السناوي وأحمد الفي عطية.

اعتقال الاوغندي فينسنت نزارامبا بسبب كتاب

اعتقلت شرطة أوغندا الكاتب "فينسنت نزارامبا"، بسبب تأليفه كتاباً بعنوان "قدرة الشعب: الصراع مع الجنرال المقتدر"، وينتقد فيه سياسة رئيس جمهورية أوغندا ويتكهن بالإطاحة به على يد أبناء الشعب، واستطاعت السلطات أن تمنع وصول الكتاب إلى الأسواق.

وقال "فينسنت نزارامبا" في كتابه، إنه لا يبقى أمام رئيس جمهورية أوغندا "يوري موسيفيني" الذي تسلم زمام السلطة منذ عام ١٩٨٦، سوى ثلاثة خيارات فقط وهي؛ أولاً التنحي عن السلطة، وثانيا الحرب الداخلية، وثالثاً مواجهة ثورة سلمية الربيع العربي.

وقالت زوجة "فينسنت نزارامبا" في حوار هاتفي مع "رويترز" ونقلته وكالة أنباء الكتاب الإيرانيين أن الشرطة أوقفت ٢٠٠ نسخة من هذا الكتاب فى دار "نزارامبا" واعتقلته بعد ضربه وسبه، وأن زوجها رهن الاعتقال وأضرب عن الطعام في المعتقل وأنها لم تتمكن من اللقاء به حتى الآن.

وقد أبد المتحدث باسم الشرطة "جوديث ناباكو" اعتقال الكاتب الأوغندى "نزارامبا" وتواجده حالياً فى مقر الشرطة، وقال: نواصل حالياً دراسة هذا الكتاب وستعلن التفاصيل تباعاً. وامتنع "ناباكو" عن ذكر الاتهامات الموجهة لهذا الكاتب وتأييد ضربه وشتمه.

وحسب التقارير الواردة يقول "نزارامبا" في كتابه الذي يمكن الحصول عليه في قسم وثائق شبكة تويتر الاجتماعية، أن الاحتجاجات المناهضة للحكومة قد بدأت منذ أبريل بسبب ارتفاع أسعار المواد الغذائية والوقود، وبإمكان هذه الأحداث أن تمهد الأرضية لاندلاع ثورة سلمية. كما يعتقد بإمكان وقوع ثورة في "أوغندا" في أي لحظة سانحة.

يذكر أن الحكومة الأوغندية قد أوقفت في أكتوبر العام الماضي ما يقرب من ٥٠٠ نسخة من الكتاب الذي ألفته "أوليو كوبوسينغي" شقيقة لوران بزيغية أحد القادة المعارضين في "أوغندا".

ساحل الغواية

صدر حديثا عن دار العين للطباعة والنشر رواية "ساحل الغواية" للكاتب محمد رفيع، وتدور الرواية حول امرأة بدوية وقدرتها النافذة على معايشة الواقع والتعامل مع الظروف المحيطة، تعمل في قراءة الودع وقص، كما تحتفي بالعشق تميمة الإنسان الأولى التي تدفعه وتعينه على البقاء، توليفة من كل هذه الأشياء في جو أسطوري.

وتقترب رواية "ساحل الغواية" كثيرا وتحاور المجتمعات الصحراوية والساحلية، وتحاول مناقشة واستنباط تلك المرتكزات التي فرضتها تقاطع الثقافات، فحاول الكاتب الغوص في ثقافة أهل السواحل والارتحال في ثقافة بدو الصحراء، بين صخب البحر والانفتاح على الآخر وعادات وتقاليد وأساطير السواحل من جهة ومن جهة أخرى سكون البادية بكل معطياتها الثقافية، التي شكلت شخصية أهل الصحراء، ويظن أنها على اختلافها ما هي إلا صيغ حياة ارتضاها الفرد أو المجتمع لتساعده على البقاء، صيغ حياتية تتناسب والظروف الاجتماعية والاقتصادية.

وتقول الرواية، إن الإنسان وليس البيئة هو رهان رواية "ساحل الغواية" الأول، وإن كانت قد اتخذت من البيئة الصحروبحرية خلفية لأحداثها، إلا أنها حاولت بجدية التقتيش في أعماق النماذج البشرية التي قدمتها، والتي افترضت الرواية أنها عاشت هناك في مطلع القرن الماضي، حيث تدور أحداث الرواية في مطلع القرن العشرين.

تقدم "ساحل الغواية" أيضا مقدمة تاريخية لإنشاء بعض المدن كمدينة الغردقة وغيرها على شاطئ البحر الأحمر، مستعرضة فترة اكتشاف البترول على أيدي الإنجليز، ووضع مجتمعات البدو الصعيدية التي بدأت تتشكل على ساحل البحر.

المسلمون في الصين للدكتور عبد العزيز حمدي

يرصد صورة الإسلام في أكثر بلدان العالم زحاماً بالسكان

عرض: اوراق

ضمن سلسلة كتاب اليوم التابعة لدار أخبار اليوم بالقاهرة، صدر كتاب المسلمون في الصين.. أساطير.. حكايات.. وحقائق لمؤلفه الدكتور عبد العزيز حمدي، في مئة وسبعين صفحة من القطع المتوسط، وهو كتاب يسافر بقارئه إلى معرفة الكثير من الجوانب الغامضة المتعلقة بمنظومة القيم والفكر للمواطن الصيني منذ فجر التاريخ وحتى الآن، إضافة إلى التعرف على الديانات المختلفة التي تدين بها أكبر كتلة بشرية في العالم (أكثر من مليار نسمة هم سكان الصين) وتطور الفكر الديني وكيفية دخول الإسلام هناك وأسباب انتشاره وتنامية، كما يتوقف الكتاب عند الهجمات الشرسة التي تعرض لها الإسلام في الصين أثناء الثورة الثقافية الكبرى ١٩٦٧ . ١٩٧٧، وينقل لنا الكاتب صورة طبيعية لحياة المسلمين في الصين. كيف يمارسون فروض العبادة.. أين يصلون.. كيف يصومون رمضان.. وكيف يحتفلون بالأعياد الدينية؟. جدير بالذكر أن مؤلف الكتاب قضى أكثر من سبعة عشر عاماً من عمره دارساً، باحثاً، مترجماً للملوك والرؤساء في الصين، فتراكمت خبراته لتشكل كنزاً معرفياً فريداً من نوعه يعطي هذا الكتاب أهمية بالغة وقيمة كبيرة.

الزعيم الصيني ماوتسي تونج يعترف عام 1937: لن نحقق من أهدافنا شيئاً إلا إذا وقف المسلمون في صفوفنا

مئة مليون نسمة وعشر قوميات في الصين يعتنقون الإسلام

فصول الكتاب

اشتمل الكتاب على اثني عشر فصلاً بخلاف المقدمة وملحق الصور. في الفصل الأول تطرق الكاتب إلى الحديث عن « الديانات في الصين قبل الإسلام »، وفي الفصل الثاني عن « انتشار الإسلام في الصين »، وابتداءً من الفصل الثالث وحتى الفصل الأخير، تحدث الكاتب عن العديد من القوميات المتواجدة في الصين ومنها بالطبع القوميات التي تدين بديانة الإسلام. وهذه القوميات على التوالي وحسب تواتر الفصول هي « قومية هوي، قومية الويغور، قومية القازاق، قومية القرغيز، قومية الطاجيك، قومية الأوزبك، قومية التتار، قومية دونغ شيانغ، قومية سالار، قومية باو آن ». وقد حرص الكاتب في كتابه على ذكر تفاصيل التفاصيل عن كل تلك القوميات بما في ذلك عاداتهم المستهجنة وطرائقهم أيضا.

الإنسان الصيني

ومما ذكره الكاتب في بدايات كتابه أن الكتابة عن القوميات المذكورة السابقة، وخاصة القوميات المسلمة في الصين، والتي تعيش وسط بحر متلاطم من امواج البشر، هو أمر بالغ الصعوبة، متذكراص حملة للمفكر الدكتور جمال حمدان عندما قال « إن أبرز حقيقة عن الصين هي بلا شك سكانها.. إن الصين سكان قبل أن تكون أي شيء آخر، أرضا أو حتى جنسا، أو أيديولوجية ».. وعندما يتطرق الكاتب إلى طبيعة المواطن الصيني، نراه يرصد العلاقة الفلسفية والروحية بينه وبين الطبيعة، وكيف ان هذه العلاقة طرات عليها تغيرات كثيرة كان لها أبلغ الأثر على معتقد الإنسان الصيني. ففي البدء قهر الإنسان الصيني الطبيعة بصبره وجلده، وقدرته الفذة على التحمل، فباعد ذلك بينه وبين الدين، ثم تعرض بعد ذلك لهيمنة القوة الطبيعية، وصعب عليه فهم نفسه والعالم المحيط به، ومن هنا نشأت الأديان في الصين ومنها البوذية والمسيحية واليهودية.. والإسلام وغيرها. ويسجل المؤلف هنا أن المسيحية والإسلام فقط هما الديانتان اللتان تركتا بصماتهما على خريطة الأديان في الصين، وأن اليهودية لم تترك أثرا يذكر، بل اندثرت سريعا. ويذكر الكاتب « الكونفوشيوسية » باعتبارها فلسفة أخلاقية واجتماعية تهدف إلى رسم السلوك الأمثل للإنسان في المجتمع وتعتبر أقل من ديانة وأكثر من نظام أخلاقي.

أسطورة تاي تسونج

وعن الإسلام في الصين يوضح الكتاب أن عشر قوميات صينية يقترب عددهم من مائة مليون نسمة يدينون بالإسلام، وأن الإسلام دخل الصين في بدايات العصر الإسلامي منذ ١٣٠٠ سنة على يد سعد بن ابي وقاص حسب ما تذكره أسطورة شهيرة بطلها الإمبراطور الصيني « تاي تسونج ٦٢٧ . ٦٤٩ ميلادية »، تلك الأسطورة التي تقول بأن الإمبراطور رأى في المنام عفريتا ينقض عليه، وكاد يفتك به، وبينما هو يطارد العفريت ظهر أمامه شيخ يرتدي جبة خضراء وعمامة بيضاء، وفي يده مسبحة، وأنقذ هذا الشيخ حياة الإمبراطور، وفي اليوم التالي جمع الإمبراطور حاشيته، وعلماءه ومستشاريه، وطلب منهم تفسير الحلم. فقال أحد وزرائه : إن العفريت الذي كان يطاردك يرمز إلى وجود دسائس ومؤامرات داخل القصر الإمبراطوري، والشيخ المعمم الذي أنقذ حياتك هو النبي الذي برغ نجمه في الجزيرة العربية.. تقول الأسطورة إنه عندما سمع الإمبراطور هذا التفسير، أرسل مبعوثا إلى الجزيرة العربية يطلب من النبي محمد . صلى الله عليه وسلم . أن يرسل بعض أصحابه لينشروا الإسلام في ربوع الصين. وتكتمل فصول الأسطورة بأن يرسل محمد (عليه الصلاة والسلام) بثلاثة من أصحابه الأكفاء إلى الصين، فبلغي اثنان منهم حتفهما في الطريق، بينما يصل إلى الصين سالما سعد بن أبي وقاص، فيقيم في الصين وينشر الإسلام هناك.

حياة جديدة

ويشير الكاتب إلى أن ما شهدته الصين من حركة انفتاح وإصلاح في ثمانينيات القرن العشرين، كانت إيذانا ببدء حياة جديدة للمسلمين الصينيين، وتنشيط الدراسات الإسلامية التي عانت كثيرا من الاضطهاد الفكري أثناء الثورة الثقافية ١٩٦٦ . ١٩٧٦، بحيث شهدت الساحة الإسلامية العديد من الأطروحات والبحاث الجادة التي قامت بـ « غربلة » الحقائق التاريخية وتنقيتها من المغالطات والمحاولات العقيمة التي تجافي الحقيقة وتناقض التطور التاريخي السليم لانتشار الإسلام في الصين، ومن ثم يقرر الكاتب أن ذلك أعاد الدراسات الإسلامية الصينية إلى مسارها الصحيح بعيداً عن اشتجار الآراء، والتعصب الديني والتشنج الفكري، وهو ما يشجع . في رأي الكاتب . أي باحث على الاقتراب من الإسلام والمسلمين في الصين بهدف الاطلاع على تاريخهم وأحوالهم عن كتب وعلى أرض الواقع، على أن يحرص كل راغب في ذلك على الأخذ بنصائح الآخرين أمثال الفيلسوف الفرنسي الأب « دو شاردان » الذي قال « إذا ما كتبتم عن الصين قبل أن تزوروها فأنتم مصطرون لكسر ريشتكم بعد حين ».

قومية باوآن

وعندما ذكر الكاتب في أواخر كتابه « قومية باوآن » الصينية، تحدث عن العديد من تفاصيل حياة المنتمين إليها، وعن أصولهم واماكن تواجدهم وأهم انشطتهم ومعتقداتهم، وكان مما ذكره عن عجائبهم وطرائفهم ومحرماتهم ومحظوراتهم أنهم لا يجيزون للرجال والنساء القفز من فوق الفأس والمنجل وغيرهما من أدوات الإنتاج، انطلاقا من الاعتقاد السائد لدى هذه القومية أن من يتجاوز هذه الأدوات سوف تصيبه كارثة ويكون من منكودي الطالع، كما أنهم لا يجيزون لأي فرد من أفراد الأسرة دخول غرفة يرقد فيها مريض أو يوجد بداخلها طفل إذا كان قادما من الخارج، لأنهم يعتقدون أن القادمين من الخارج تتعقبهم قوى الشر مما يسبب أضرارا فادحة للمريض أو للطفل، وإذا ذهبت المرأة عندهم لتجلب الماء من النهر، فإنه يتعين عليها أن تملأ الإناء من الماء المعاكس للتيار، ولا يجوز لها إطلاقاً أن تملأه من الماء المساير للتيار، كما لا يجوز لها أن تستخدم « قفا اليد » في عملية ملء الإناء بالمياه، وإذا حل ضيف على أبناء هذه القومية لا يسمح له إطلاقا بدخول المطبخ أو غرفة النساء، وإذا كانت ربة البيت في المطبخ وتقلي بعض المأكولات في الزيت، فلا يسمح لأي فرد من أفراد الأسرة بدخول المطبخ لأنهم يعتقدون إذا دخل الآخرون المطبخ فسوف يعكرون صفو الزيت، وتصبح المخبوزات المقلية غير لذيذة الطعم.

خاتمة الكتاب

وفي خاتمة الكتاب يقرر الكاتب أنه برغم الأنواء والعواصف التي كادت تعصف بالإسلام في الصين لأسباب سياسية وتاريخية وأيديولوجية، وبرغم المحن والكوارث التي تعرض لها المسلمون الصينيون في مسيرة تطورهم، إلا أن الإسلام ظل في تلك البلاد . وسيبقى . دائماً شامخاً منذ أن تطور بخطوات بطيئة وئيدة استغرقت ثمانمائة عام من عمره الزمني في الصين الذي يبلغ أكثر من ألف وثلاثمائة عام، موضحا ان هذا البطء كان يحمل في طياته ملامح إرساء دعائم الإسلام في أكبر محيط بشري في العالم، ويشير الكاتب إلى أن اكبر دليل على دور المسلمين في تطوير بلادهم الصين، هو ما قاله الزعيم الصيني « ماوتسي تونج » في عام ١٩٣٧ إذ قال « إن شعبنا الكبير يضم حوالي ٣٠ مليون مسلم، ومهمتنا الكبرى الآن هي أن نكسبهم إلى جانبنا، ونحن بغيرهم لا نستطيع أن نقيم قواعد للدفاع والهجوم تمكننا من القضاء على الاستعمار الياباني.. وأؤكد لكم أننا لن نحقق من أهدافنا شيئا إلا إذا وقف المسلمون في صفوفنا.

حكايات شعبية حول الماء

صدر عن هيئة أبوظبي للثقافة والتراث مجموعة من الحكايات الشعبية المصورة حول الماء من التراث الإماراتي باللغتين العربية والإنجليزية، وذلك بمناسبة فعاليات معرض "الماء = الحياة" الذي تنظمه الهيئة بالتعاون مع المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي لغاية ٥ يناير القادم ٢٠١٢ في قاعة حي قصر الحصن الثقافي بأبوظبي، ويعتبر المعرض الأكثر شمولا من نوعه حول الماء والحياة.

تتكون المجموعة من ٥ حكايات وهي "عاقبة الطمع"، "راعي السبعين السقا"، "بركة الغزلان"، "بدع سويلم"، "الثعلب والديك".

وتقدم ضمن الروافد التراثية لمعرض الماء، حيث تتباين القصص في عناوينها إلا أنها تشترك في جذع واحد وهو الماء في التراث الإماراتي، فهي مختارة لعدد من الروايات في إمارة أبوظبي، ورسوم وفاء المرزوقي.

يتفحص معرض "الماء=الحياة" جمال جوهر طبيعة شريان الحياة في كوكبنا، ويُقدّم للزائرين معلومات مباشرة عن قوة المياه وأهميتها في الطبيعة وفي حياتنا اليومية. وباستخدام بيئات تفاعلية وثلاثية الأبعاد، ومن خلال أكثر من ٩٠ موضوعاً ونموذجاً، يكشف لنا المعرض الجوانب الثقافية المتعددة للمياه، بما في ذلك الدور الذي أدّته في قيام الحضارات في شتى أنحاء العالم. وتعالج النماذج التفصيلية والمجسمات المعروضة قضايا جودة المياه ووفرتها الملحة التي تواجه المجتمعات والأنظمة البيئية حول العالم، كما تُبيّن مدى أهمية هذا المورد المحدود والثمين.

ويتكون المعرض من عدة أقسام، هي: الحياة في الماء، الكوكب الأزرق، الأشغال المائية، الماء في كل مكان، لا توجد قطرة واحدة للشرب، مياه صحية، استعادة الأنظمة البيئية المحلية وقصص محلية لأشخاص قطعوا عهداً على أنفسهم بحماية موارد المياه والحفاظ عليها بطرق ملهمة.

وجاء في تقديم هذه المطبوعة الموجهة لفئات الأطفال والناشئة، أنّ التراث الإماراتي يزخر بالكثير من الحكايات الشعبية التي يتماهى فيها الحلم والخيال مع التلقائية والعفوية، ضمن تصاعد جذاب للأحداث يُفضي لنهايات تعبر في أغلب الأحيان عمّا يجيش في النفوس من تطلعات ورغبات تخفف ملوحة الحياة، وتعزز منظومة القيم السائدة في المجتمع.

ومع أن الحكاية المكتوبة تفقد الكثير من سمات الجذب والتشويق والإثارة عندما تعرض بعيدا عن حضن الجدّة والأم، وضوء القمر ورائحة القهوة، إلا أنها تبقى في إطار المحاولات الجادة للإمساك بخيوط الماضي، وفرز ألوانه الزاهية.

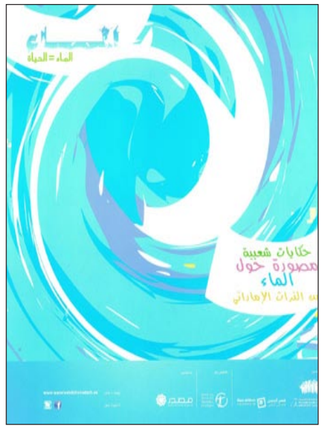

أختلال العالم .. حضاراتنا المتهافتة

عرض: سهى محمد حسن

لم تسمح لي الظروف بأن أكتب لجريدتكم الغراء قبل هذه الفترة، وأنا أتابع باهتمام ملاحقكم الرائعة التي تغني القارئ. وقد قرأت في العدد (٢١٧٨) السنة الثامنة في مسارات يوم السبت المصادف ٢\تموز\٢٠١١ عن الكاتب المبدع والمفكر اللبناني الفرنسي أمين معلوف، وتم استعراض أغلب مؤلفاته ماعدا اختلال العالم (Ledereglement du Monde) ومؤلفاته الأخرى «عام بعد بياترس»، وكذلك «حدائق النور»، وسمرقند، وصخرة طانيوس حيث منحت له جائزة الكونكور على القصة الأخيرة. ووجدت لزاماً أخلاقياً أن أعرض بعض ما كتبه لأنه يتعلق بقرننا الحالي، أن المفكر اللبناني الأصل، والقاطن في فرنسا يعرض في الهويات القاتلة Identities mortieres

أزمة الهويات حاله حال سليم مطر في الهويات الجريحة حيث يتم تحليل أزمة المثقف العربي بصورة خاصة. ويعتبر كتابه الأخير «اختلال العالم» من أبدع ما كتبه ففيه يدعو العالم إلى ثورة أخلاقية في مفاهيمنا كجنس بشري ... والكتاب من نشر دار الفارابي وترجمة ميشيل كرم

ويستعرض الكاتب في مقدمته.

إن البشرية دخلت القرن الحادي والعشرين بلا بوصلة . إذ منذ الأشهر الأولى بدأت أحداثاً مقلقة تظهر إلى السطح، إذ رغم أن العالم أصبح قرية صغيرة «كما يقال»فأنه أصبح يعاني عدة أختلالات أخلاقية، ومادية،ومناخية، وسياسية،واقتصادي. ويحاول الأستاذ معلوف في كتابه هذا فهم سبب بلوغ البشرية إلى هذا الدرك، وعما أذا كنا قد بلغنا سابقاً عتبة الإفلاس الأخلاقي كعنصر بشري، ومن وجهة نظره فالاختلال يكمن بحالة صراع الحضارات كما يعبر عنها بين الشرق والغرب. ويركز على مجموعتين هما الغرب والعالم العربي لانتمائه لكليهما، وقلقه متأت لولعه بالحرية وكونه نصيرا للتنوع المتناسق والمنسجم وإذا به يجد نفسه مكرهاً على أن يشهد ويقف عاجزاً أمام صعود التعصب والعنف والنبذ واليأس والإحباط، ومنبع قلقه بسبب عشقه للحياة ورفضه التسليم للفناء والعدم.

وما عكسه في كتابه صرخة إنذار موجهة إلى رفاقه في رحلة الحياة حيث يجد الإنسان نفسه في هذه الرحلة بلا طريق، أو قصد، أو رؤيا، أو بوصلة، ويدعو البشرية إلى صحوة مسكونية تفادياً للغرق والتغلب على تناقضاتنا واستنباط حلول بسيطة بالاتحاد والعمل معا لتعبئة الجهود للحفاظ على عظمة الحضارة الإنسانية .

يذكرني عرضه هذا بقصيدة للشاعر ألعرفاني الشيرازي حيث يقول مامعناها

نحن في ليلة ظلماء وبحر أشتد هياجه
ويل للذين على الساحل هل يعلمون ما بنا ؟... «ترجمة حرة»

تضمن الكتاب أربعة فصول تناولت مختلف جوانب الأزمة العالمية، تناول فيها مختلف الجوانب السياسية التي يمر بها العالم، ويستنبط أن العالم العربي يغوص أكثر و أكثر في بئر تاريخية ويبدو عاجزا عن الصعود أو الخروج من البئر مما ولد له حقدا على الكرة الأرضية كلها .... وبالذات ذاته الجريحة .. أما الولايات المتحدة فتريد ترويض كوكب الكرة الأرضية بأكملها والتي يصعب ترويضها ... وأن الإنسان اليوم في مهب العاصفة ولا يهم أن كان غنياً أو فقيراً محتلاً أو تحت الاحتلال، فالجميع يسيرون في سفينتهم في بحر عاصف نحو الغرق معا ... والكل يرحب بالموجة القاتلة اذا ما ابتلعت الأعداء قبل ابتلاعنا !!!

ويتحدث عن الإرهاب وعن المفاهيم المختلفة .. أما عن العراق فيسهب في حديثه عن العراق و في استعراضه سرد كيف أن العراق غرق مع الطاغية في فوضى عارمة، حيث بدأت المذابح الطائفية.

ويدين الولايات المتحدة بأنها حاصرت الشعب ودمرته بينما الطاغية يتمتع بسيكاره الكوبي، كما يحاول تحليل أسباب ذلك الغزو إن كان الموضوع هو النفط أو الديمقراطية أو غيره من المسميات كلاً حسب مفهومه، وكذلك تحدث عن الطوائف العريقة في قدمها في العراق، وبخاصة الصابئة المندائيين ومأساة غرقهم في أعماق الغربة الموحشة وهم حاملو حضارة آلاف السنين .....

ويدعو في النهاية إلى بناء حضارة هذا القرن بقيم عالية وحضارة مشتركة لاثراء تنوعاتها الثقافية، والحضارية ومأخذه على العالم العربي افتقاره إلى وعي أخلاقي، والغرب من جهته يريد تحويل مفهومه ووعيه الأخلاقي إلى أداة ادارية للهيمنة والسيطرة ...ويختتم هذه الفصل بحديث للرسول « ص » «خير الناس من نفع الناس» ... ويحق أن نأخذه كشعار سام يسمو بالبشرية

وفي الفصل الرابع يقول أن النصر والهزيمة لا يتوقفان على القوات المدرعة وأطنان القنابل حيث أن الحضارة الغربية عجزت عن نقل إبداعاتها بشكل لائق والبشرية تدفع الثمن اليوم..

ففي العراق لم تعرف الولايات المتحدة كيف تجلب الديمقراطية إلى شعب كان يحلم بها، و يتسائل عن أسباب غزو العراق وينتقد الطائفية والمحاصصة لأنها تنكر المواطنة ... وتحول المجتمع إلى عشائر متخاصمة ... ويسمي الطائفية بالهدية المسمومة ... فأن تم فعلها عن جهل فهذه مصيبة وأن كان عن قصد فهذه جريمة

وينتقد كل الغزوات العسكرية عبر التأريخ، بمختلف المسميات وإخفاء الدوافع الحقيقية بمختلف الأقنعة ويدعو في نهاية كتابه إلى ثورة أخلاقية، رغم كونه هو وبعض آخرين من الكائنات الآيلة للانقراض، (وأنا منهم سهى التي لخصته!). ولكنه سيجاهد حتى نفسه الأخير للدعوة لقيم أخلاقية تعم الكرة الأرضية ليعم السلام ...

وفي الختام يقول ان العالم أما سيتم إنقاذه بواسطة الثقافة والمعرفة أو يغرق ويدعو إلى قيام وطن عالمي أخلاقي انطلاقا من القوميات الأثنية والعرقية واستئصال الأوبئة القديمة وهي الفقر والجوع والجهل والأوبئة الحديثة.

ويمتدح صعود نجم أوباما وعودة أميركا أبراهام لنكلن أو الصحوة المفاجئة في أعقاب تحطمها العسكري والمالي، ويطالب بأداء جديد للاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية وبرؤيا جديدة للكوكب المشترك الا وهو الأرض التي نتشارك في العيش على سطحها..

أن قراءكم سيتزودون بهذا السفر التاريخي السياسي في عالم نتلمس فيه خطانا في هذه الظلمة ... وشكرا

أن تم نشره كقارئة حيث أجد في مكتبتي وكتبي وطني ... كما قال أحد الكتاب ....ملاحظة:- أهم فصول الكتاب هو الجزء الثامن من الفصل الأول والجزء الحادي عشر من الفصل الثاني.

الروائي فيصل عبد الحسن من المغرب:

عراقي المهجر.. قدم في الغربة، وأخرى معلقة في الهواء تنتظر الوطن الحبيب!!

مثقف عراقي مهموم بعراقيته ، وإنسان مغترب يشكو بعيداً عن الوطن أنين غربته ، وكاتب روائي منغمل بحروف كلماته وأبطال رواياته وعمق فلسفته وفكرته . وقلمٌ مهاجر في ديار صفحاته وسطور أمنياته ومجلدات همومه وأحزانه ووجوديته .. ذلك هو الكاتب العراقي فيصل عبد الحسن ، الذي يتدفق العراق في دمه وعروقه ووجدانه حيا، ينبض تارة بالحب والعشق والحنين ، وتارة أخرى بالقهر والشتات والحرمان ، وثالثة بالتمرد والعنفوان والعصيان .. عوالم متمازجة الملامح والمشاعر والصراعات تلك التي يعيشها هو ، ومعه كل طيور العراق المهاجرة بعيداً عن أعشاشها وأوطانها .. تلك الطيور المهاجرة التي استثارته معاناتها وصراعاتها من أجل البقاء والعودة ، فراح يرسم بريشته الأدبية والإبداعية واقعها المضطرب ، وتطلعاتها المشروعة المشتتة ، من واقع غربة الـ" دينار "في بلاد الـ" دراهم " على إيقاع من " سنوات كازابلانكا " ... ومن هناك .. من المغرب .. محل غربته وإقامته ... كشف لـ المدى عن الكثير من تفاصيل مشواره مع الأدب والكتابة ، وتحدث بمرارة عن العراق وألم العراق، ولخّص فلسفته الإنسانية والوطنية عبر كلامه عن روايته الجديدة " سنوات كازابلانكا " ... وفي البداية بادرناه بالسؤال التالي:

حاوره شبكياً: محسن حسن

المثقف العراقي

× بداية .. كيف تنظر للمثقف العراقي في الغربة وعلى وجه الدقة في المغرب مكان إقامتك ؟

. المثقف العراقي في المغرب أو غيرها من بلدان العالم في وضع قلق، قدمه فوق أرض الغربة وأخرى معلقة في الهواء تنتظر فرصة العودة إلى الوطن الحبيب. هذه المشاعر، هي حقيقية بالنسبة للمثقف العراقي في المغرب أو غيرها من بلدان العالم، مشاعرعميقة نحو العراق كوطن وشعب، وإحساس دافق بالحنان لكل ما يكون العراق من جغرافية : صحراء، جبال، سهول، أشجار، عشب، عاقول يوخز الأقدام، وأنهار وأهوار، وحب غامر لكل مكونات شعبه، من قوميات وأديان وطوائف، وكلما ابتعد المثقف العراقي عن مسقط رأسه، كلما تأطرت تلك البقعة التي رأى فيها الضوء لأول مرة بالقداسة والحميمية وأشتد الحنين إليها حد احتوائها في الصدر، مع القلب، جنبا إلى جنب، وفي الضمير كأمل لا بد من تحقيق الوصول إليه في يوم ما، أحد المثقفين العراقيين، وأنا مثله في كل صباح أتساءل، لماذا أنا هنا وليس في وطني؟!! ماذا أعمل هنا وماهدف وجودي في هذا البلد؟!! ومتى سيكون موعد رجوعي إلى العراق؟!! هذا الوطن البعيد والقريب في ذات الوقت، هي بالتأكيد تعادلية، فلسفية، يومية بين أمل العودة، وقضاء اليوم كيفما اتفق لأجل الغد القادم للتفكير مجددا بالعودة، وكل تلك المشاعر المتعارضة مع ما يأتي في العادة من الوطن من إشارات، وأخبارلا تشجع في الكثير من الأحيان على العودة إلى أحضان الأهل.

× المثقف العراقي إذن مشغول بمحنته ومعاناته ووجوده؟

. المثقف أي مثقف في العالم، وليس العراقي وحده يشعر بأنه مسؤول عما يحدث في العالم من أخطاء، حتى وإن كان لا يعلم بها في بلاده أو حتى في البلاد التي صارت مكانا لإقامته، قال هذا جان بول سارتر بشكل من الأشكال، منطلقا من نظرة أخلاقية واجتماعية لما يفكر به كفيلسوف وأديب، ومثقف مختلف عن الآخرين، أراد أن يؤطر نظرياته بروح إنسانية متعالية على من وصف فكره، وفلسفته بالعدمية التي لا تنتج مردودا اجتماعيا، واتهمت بأنها تشجع الإنسان على الانكفاء على الذات، وأن محمولاتها الاجتماعية غامضة، لا تكاد تعرف .

سنوات كازابلانكا

× سنوات كازابلانكا إحدى رواياتك الجديدة في الغربة .... لخص لنا ما يكفي لإظهار مغزاها وفلسفتها؟

. سنوات كازابلانكا، هي روايتي الجديدة التي صدرت عن دار نشر بريطانية قبل أيام قليلة ككتاب إلكتروني، وهي طريقة حديثة في النشرالحديث، والتي حاولت فيها أن أحكي عن أجيال من العراقيين، نقلوا معهم إلى منافيهم ميثالوجياتهم، وأعرافهم وتقاليدهم وفنونهم، وما واجهوه في غربتهم في دول عربية وأجنبية، من صعوبات وقصص تشبه قصص الخيال، بعضهم غرق واختفى في مياه المحيطات وبعضهم دفن في الصحارى، وبعض أولئك المغامرين، فشلوا في قطع الصحراء الكبرى، التي تقع في دول عربية عديدة كالسودان، ليبيا، الجزائر، المغرب وموريتانيا وصاروا عبيدا لدى بعض المالكين يبإعون ويشترون كالبضاعة أو البهائم في بلدان لا يزال فيها نظام الرق حتى هذا اليوم ساريا، والبعض الآخر نجح وعبر إلى أوربا، وعمل ثروة كبيرة في بلاد الغربة، وعاش البعض قصص حب سيبقى جيل الشباب من العراقيين في المنافي يتذكر أحداثها لسنوات كثيرة، لأنها فريدة لا تنسى .

× كيف تدور الأحداث في الرواية ؟

. الأحداث في الرواية تحاول أن تحكي حكاية ٤,٥ مليون عراقي خرجوا من وطنهم، لمختلف الأسباب، وانتشروا في كل بقاع الأرض بحثا عن الأمان والحياة الكريمة، والحرية أيضا، وهذا النزوح الجماعي بدأ منذ السبعينيات من القرن الماضي، ولم ينته حتى يومنا الحالي، هي إذن محاولة لرؤية تغير وجهات النظر الفلسفية أيضا لبطلها دينار أمام ما واجهه من أحداث، دراماتيكية، حملت الطرافة في أحيان كثيرة، فهو يعمل في عدة أعمال في الغربة منها العمل في شركة لنقل الموتى عبر البحار، وتناط به مهمة تصميم التوابيت حسب وصية الميتين، وفي العادة تكون تلك الطلبات غريبة، وتدلل على محبة الناس للمظاهر، وعلى خوائهم الفكري والروحي، وسخريتهم من أنفسهم بعد موتهم، وتجعل الميت مدعاة للسخرية والتهكم من أقرب المقربين له، ويعيش دينار مفارقات الحياة في مدن الغربة، فهو حين يصطدم بجيران بخلاء في هذا البلد أو ذاك أثناء رحلته الضاجة بالأحداث، لا يجد الروائي غير هجاء جرير لقوم من البخلاء، ليصفهم به:

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم.....

قالوا لأمهم بولي على النارِ

ولا تبولي فكل البول مسرفة.....

بل بولي مقداراً بمقدارِ

× هل كنت حريصاً في هذه الرواية على رسم ملامح حالة العراقيين وثقافتهم؟

. لقد جمعت في المتن الروائي من طرف العراقيين ونوادرهم، وما وقع لهم في غربتهم من الحوادث الحقيقية، (الهزلية – الدرامية)- في الوقت نفسه، التي أضحكت وأحزنت كل من سمعها، أو قرأها، فالكثير من القصص، والأحداث في المتن تروي، كيف ذلل اللاجئون العراقيون ما عاشوه في غربتهم من صعوبات، ووضحت اختلاف الرؤى بينهم، وبين مضيفيهم حد السخرية من الطرفين، في المغرب أو في دول أخرى مر ذكرها في الرواية، وما حاولت أن أقوله في هذه الرواية: أن العراقي بالرغم من صلابته كإنسان أمام المحن والشدائد، فإنه شديد الحساسية، وكثير الرقة أمام المواقف الإنسانية، التي تحيله في لحظة إلى عاشق كبير، وحالم لا مثيل له، وبكاء بشكل طفولي مثير للسخرية، كما أن الرواية تؤشر مسير العراقيين إلى أوربا وتوضح حيلهم في الوصول إلى السويد، الدنمارك، أستراليا، فنلندا، إسبانيا، بريطانيا، ومعاناتهم في سلوك الدروب المؤدية للوصول إلى هذه الدول والمخاطر التي يقعون فيها.

× من أين استلهمت الرمزية الجميلة في غربة الدينار في بلاد الدراهم؟

. عندما أكتب شيئا مضحكا، وهذا مافعلته في العديد من قصص مجموعتي القصصية أعمامي اللصوص التي صدرت في القاهرة عام ٢٠٠٢ حاولت ان أجعل القارىء يبحث داخل كل قصة عن حقيقة محزنة مختفية، فالمضحك هو مبك أيضا بدرجة ما، فالدينار المحترم في السبعينيات كعملة في العراق يصير بلا قيمة في بلاد أخرى تستخدم عملة الدرهم، وهي محاولة لكتابة النص الروائي المبني على الحساسية الجديدة، النص الذي هو رواية، وليس رواية في الوقت عينه، سيرة حياة وليست سيرة أيضا، تواليفات قصصية ومتتاليات قصصية، لكنها ليست كذلك، تقارير وبورتريهات شخصية وهي ليست كذلك أيضا، الثنائية بين دينار العراقي في نضاله اليومي للحصول على الدرهم في هذا البلد أو ذاك، يلخص القضية الفلسفية لعملي الروائي، ويعطي للحدث مغزاه الإنساني، فالفقر أسوأ أنواع الدكتاتوريات، والدكتاتورية التي فر بسببها المواطن العراقي من وطنه جعلته يقع فريسة للفقر، والحاجة في دول اللجوء التي هي سيئة أيضا بل أسوأ من جميع الدكتاتوريات قاطبة، فهو إذن هروب من الجحيم إلى الجحيم ويا أبا زيد كأنك ماغزيت!! كما يقول الإخوة المصريون.

مشوار القلم

× على مدار رحلتك الروائية في الليل والنهار وأقصى الجنوب وعراقيون أجناب " إلى الآن .... كيف تقيّم هذه الرحلة؟ وأي أعمالك وجدتها أقرب إلى قلبك ووجدانك؟

. هناك فارق زمني بين كل رواية وأخرى يصل إلى عدة سنوات، وهذا في اعتقادي مكنني من كتابة شيء جديد، وبقناعات جديدة، فنصي يتطور باستمرار، فحين أكمل رواية في سنة واحدة أعمد إلى إعادة كتابتها في السنة التالية فتصير شيئا آخر وبقناعات جديدة، وهكذا في السنة الثالثة، وحتى السنة العاشرة، التي يظهرعندها العمل إلى الناس، وكل عمل يحمل أحداث الفترة التي عشتها، فعندما عملت كمهندس لتطوير الأهوار في الثمانينات في جنوب العراق، الهمني عملي ذاك، رواية من أحب الروايات إلى قلبي عراقيون أجناب التي لم أستطع إكمالها في الوطن، لوجود الحكم الشمولي في البلاد، والتي صورت فيها الحركة المسلحة للحزب الشيوعي في العراق في الأهوار، التي تبنت العمل المسلح لإسقاط النظام الدكتاتوري السابق، ولم أتبن بالطبع وجهة نظر القائمين بها، لكنني رصدتها كحدث كبير زلزل الوجدان الريفي العراقي، وخلق بؤرا جديدة للنضال ضد الدكتاتورية في العراق، لقد أكملت الرواية في الشقة ٦٤ في زنقة سوس في مدينة المحمدية المغربية، لتظهر الرواية عام ١٩٩٩واشتهرت الرواية بين المعارضين العراقيين والأوساط الأدبية المغربية والعربية، مما حدا بالسلطات العراقية أن تجعل اسمي الرابع في بيان الأدباء المرتدين عليها، وتنشر ذلك في جريدة الزوراء العراقية شبه الحكومية العراقية، وبتوقيع ابن رئيس النظام وقتها، وكان هذا يعني حكما بالإعدام على كل من ورد اسمه في ذلك البيان، في " الليل والنهار " رويت ما عاناه جيل كامل من العراقيين أثناء الحرب العراقية الايرانية ١٩٨٠–١٩٨٨ وحاولت أن أنقل ما عشناه من كوارث الحرب الفتنة بين البلدين الجارين العراق وإيران، وهي تسجيل دقيق وصادق لتلك الأيام المحزنة، التي عشناها، ونحن بين نارين نار الجبهات الأمامية للإيرانيين، ونيران فرق الإعدام الخاصة بالهاربين من جبهات القتال.

× ماذا عن تجاربك الروائية القصيرة؟

. لي روايتان قصيرتان هما" سنام الصحراء عام ١٩٨٢ نشرت في مجلة الأقلام العراقية وفردوس مغلق عام ١٩٨٣ نشرت في مجلة الطليعة الأدبية، وهما عملان روائيان تجريبيان حاولت فيهما الكتابة عن الإنسان في المدينة والصحراء في زمن قلق، دائم التقلب، ورواية تحيا الحياة !! التي أنتظر الموافقة على نشرها في الشهور القادمة، وأمل أن تعطيني دار المدى الفرصة لنشر هذا العمل الضخم، الذي كتبته خلال ستة عشر عاما، فقد بدأت بكتابة هذه الرواية " تحيا الحياة!! في بغداد عام١٩٩٤ وانتهيت من كتابتها عام ٢٠١٠في الشقة ١٠ في حي جنان النهضة بمدينة الرباط في المغرب.

كتابات المنفى

× من وجهة نظرك هل ترى في كتابات المنفى ترجمة حقيقية لمعاناة العراقيين تجعلها جديرة بجهد خلاق لجمعها، وتوثيق ملامحها أدبيا وتاريخيا؟

. نعم هذا صحيح، فنحن شعب كامل في المنفى تجمعنا أوطان كثيرة، لكنها لم تصبح وطنا بديلا عن العراق بالرغم من حصول بعضنا على جنسيات الأوطان الجديدة، ولأن هذه الملايين من العراقيين، هم خيرة أبناء الشعب العراقي، وأكثرهم تعليما وتدريبا ومهنية عالية، فهم أيضا لديهم روائيوهم، وشعراؤهم وناقدوهم، ومفكروهم، وأطباؤهم ومهندسوهم، وفنانوهم، وكتاب مسرحهم الخاص بهم، وارى وأنا أتأمل المشهد البانورامي أن المنفى بالرغم من قسوته، وصعوباته خلق صورة ثقافية للعراق في الخارج لن تمحى، وستفرض وجودها وإنجازاتها عالميا قريبا جدا.

× في مجموعتك القصصية أعمامي اللصوص أنماط من الأساليب التعبيرية الجامعة ما بين السخرية والتهكم والنقد والحزن المغلف بنكات مريرة السؤال هو: إلى أي حد أنت مؤمن بجدوى الكتابة من أجل الإصلاح والتقويم؟

. نعم بالتاكيد ومن المفارقات أنه بعد عام واحد على نشر مجموعتي القصصية " أعمامي اللصوص" التي نشرت في القاهرة عام ٢٠٠٢ عن وكالة الصحافة العربية، ظهر هؤلاء اللصوص في بغداد بعد ٩ نيسان ٢٠٠٣ وسرقوا معظم مؤسسات الدولة العراقية بعد التغيير مباشرة في ظل الخلو الأمني، وخلقوا مشاكل كبيرة للشعب العراقي، لا تزال آثارها إلى اليوم الحالي، سأحاول بكل وسائل الطرح الأدبي أن أدين التخلف، والفوضى، والفساد، والروح اللامسؤولة لدى قطاع كبير من الناس في العراق، الذين يبيحون المال العام ويشجعون على سرقته.

× في ظل مطالعاتك الدائمة لما يكتبه العراقيون ... هل أنتجت الأزمة العراقية ما يمكن تسميته بـ الأدب المفخخ أو أدب الخوف المجهول؟

. نعم ما كتبه مبدعون عراقيون كثيرون خارج العراق، وداخله يبشر بالكثير من الإبداع الذي نعتزبه كروايات الأصدقاء عبد الرحمن مجيد الربيعي، ود. فاتح عبد السلام، فاضل العزاوي، عبد الستارناصر، صموئيل شمعون، نزار عبد الستار، د. سامي النصراوي، أحمد خلف، جنان جاسم حلاوي، نجم والي، ميسلون هادي، هدية حسين، فؤاد ميرزا، أنعام كججي، عبد الكريم العبيدي، سعد محمد رحيم، رياض الأسدي، حميد المختار، عبد الستار البيضاني، حنون مجيد، وارد بدر السالم، محمد مزيد، لؤي حمزة عباس، فاروق السامر، علي بدر، محسن الرملي، إبراهيم السبتي، عبد الله صخي، سلام إبراهيم، وغيرهم...

المعلم وأبي

× لا أعطيك ولا ألحب رحمة الله تأتيك.. هذا عنوان أحد مقالاتك ... ماذا يحمل من رسالة تود إرسالها لبلدك العراق؟

. العمود الصحفي من أحب الفنون الصحفية إلى قلبي، فقد كتبت في صحف عديدة هذا العمود، وهذا الذي أشرت إليه من ضمنها، وقد نشرت في جرائد المدى والزمان والمنارة والأهالي الأسبوعية والصباح والعدالة والعرب الأسبوعي والقدس العربي وغيرها، مئات المقالات، وعادة أسجل في هذه الأعمدة الصحفية خيبتي وإحباطي من السياسيين العراقيين، ومن فساد الفاسدين، هي في حقيقة الأمر صرخات سمعتها من أهلي في العراق، وأحاول أن أعيد كتابتها بالكلمات عسى، ولعل تساهم في تأشير أخطاء الخاطئين والمقصرين في وطننا العراق.

× يبدو البعد الديني والأخلاقي ظاهراً بقوة في اهتماماتك ... ترى هل هي النشأة أم هو الخوف على الهوية في ظل اغتراب قد يدفع إلى التمرد؟

. لقد كان معلمي ولايزال كلام الله العزيز القرآن الكريم لقد أحببت الكلمة العربية التي كرمها الله تعالى بكلامه الموحى إلى رسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، هذه المعجزة الكونية، التي تعلمت منها الكثير الكثير، ولا أزال أحاول الاطلاع على فنون القول فيها، إن قراءة القرآن تملك لبي، وتأخذ بمجامع فؤادي، وكلما خلوت لأتلو " القرآن الكريم سفحت دموعي، لاكتشافي في كل مرة مكامن الإعجاز اللغوي، والجمال الأخاذ في استخدام اللغة العربية في كلام الله تعالى، لقد نشأت منذ يفاعتي، وأنا أتعلم من القرآن الكريم، فقد كانت وصية أبي لي، الذي كان يرحمه الله يحب الشعر ويحفظه، ورأى ميولي الأدبية منذ وقت مبكر، فأوصاني أن أتزود من القرآن الكريم بعدتي للكتابة الأدبية، ولأتعلم منه كيف أكتب قصة قصيرة أولاتمكن من التعبير عما في نفسي من هواجس، وأفكار ورغبات، بأقل الكلمات وأبلغها وأوجزها، وقراءة هذا الكتاب الكريم المنزل من الله تعالى سيجعلك بالتالي متلقيا لما فيه من شرائف، ورسائل أخلاقية سامية، وهو بالتالي مصدر من مصادر اعتزازي بهويتي أمام أبناء الشعوب الأخرى، ودرعي الحصين للمحافظة على هويتي، ولأكافح بما جاء فيه أيضا مخاوف الغربة، وشحها، ومخاطرها، وإغواءاتها.

× في الختام .. ما هي خطوات فيصل عبد الحسن القادمة في عالم الكتابة؟

. أنتظر بفارغ الصبر أن ترى النور روايتي تحيا الحياة!! فهي، رؤية أدبية وفلسفية لما عاشه العراقيون في تأريخهم الحديث، وفيها استقراء لما ستؤول إليه أوضاع وطننا في العقود القادمة، أنها محاولة لاستقراء الذات من خلال تجارب حياتية مريرة مر بها أبطال الرواية وكاتبها في العراق وخارجه.

فيصل عبد الحسن في سطور

كاتب عراقي مولود في البصرة عام ١٩٥٣ ـ أكمل دراسته في جامعة البصرة / كلية الهندسة عام ١٩٧٨ـ نشر أولى مقالاته وقصصه عام ١٩٧٦ ـله : العروس – قصص- بغداد ١٩٨٦، ربيع كاذب – قصص- بغداد ١٩٨٧ ، أعمامي اللصوص – قصص القاهرة ٢٠٠٢ وللكاتب خمس روايات مطبوعة : الليل والنهار بغداد١٩٨٥ ، أقصى الجنوب بغداد ١٩٨٩ ، عراقيون أجناب الدار البيضاء ١٩٩٩ ، وروايات قصيرة: (سنام الصحراء) ١٩٨٣ و(فردوس مغلق) ١٩٨٤ ـ نشر عشرات المقالات والبحوث في الآداب والفنون والفكر في الصحف والمجلات العراقية والعربية. قصصه تدرس في كلية الآداب جامعة قار يونس الليبية. ترجمت قصصه ومقالاته إلى الإنجليزية والروسية والفرنسية. صارت روايته الليل والنهار المنشورة عام ١٩٨٥ مبحثا لرسالة الدكتوراه في الآداب في جامعة المستنصرية العراقية عام ١٩٨٧ عام ١٩٩٩ مبحثا لرسالة دكتوراه في الآداب جامعة المستنصرية العراقية عام ٢٠٠٤. عضو اتحاد الأدباء العراقي منذ ١٩٨٤. عضو نقابة الصحفيين العراقيين منذ ١٩٨٧. الكاتب العام لجمعية الرافدين العراقية في المغرب منذ عام ٢٠٠٥–٢٠١١. رئيس فخري للعديد من النوادي الثقافية في المغرب منها منتدى ٢١٠٠ في الدار البيضاء.

سنوات كازابلانكا تصف إنسانية العراقي وتؤشر مسيرة العراقيين إلى أوربا

العمود الصحفي من أحب الفنون الصحفية إلى قلبي ، أجسد به صرخات العراقيين كتابة

الفقر أسوأ أنواع الديكتاتوريات ، وأي مثقف يشعر بأنه مسؤول عن أخطاء العالم

القرآن الكريم معلمي ووصية أبي، ودرعي الحصين للمحافظة على هويتي

قراءة في ثلاثية الحلم القرمطي

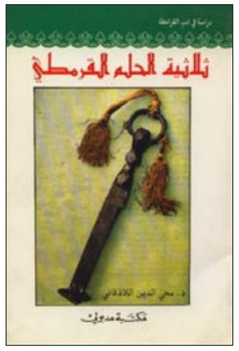

لعل حركة القرامطة من أكثر الحركات التي اكتنفها الغموض والإبهام ويبدو إن مرد ذلك يعود إلى ما في بطون كتب التاريخ من الافتراءات والتهم التي الصقها المؤرخون بروايات متناقضة يعتريها الاختلاف ولكن هؤلاء المؤرخين عادوا ليتفقوا على التحامل والتحريض ولم يكتفوا بوصف القرامطة بالخارجين على إمام زمانهم ، بل وصل بهم الأمر الى إخراج القرامطة من حظيرة الإسلام وعدم قبول توبة القرمطي إذا تاب حسب ما أفتى به الإمام الغزالي . ان هذا العداء السياسي والمذهبي ابعد الكثير من المؤرخين عن موضوعيتهم في تقييم الواقع الاجتماعي والاقتصادي الذي افرز الحركة القرمطية ومنحها القوة والثبات . ولم تظهر الدراسات التاريخية العلمية التي بحثت في الحركة القرمطية إلا في القرن التاسع عشر الميلادي وكانت بأكورة ذلك رسالة الدكتوراه للمستشرق الهولندي «ميكال يان دي خويه» في القرن التاسع عشر(١٨٦٢م) ونبّه فيها إلى أهمية القرامطة ودورهم في التاريخ الإسلامي ، وكان أول بحث لنيل الدكتوراه في أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية من إعداد الإنجليزي برنارد لويس (عام ١٩١٢م) . ثم توالت الدراسات سواء من المستشرقين أو من المؤرخين العرب المحدثين ولعل ذلك يعود الى انتشار الفكر الاشتراكي ومحاولة الربط بينه وبين الطروحات الاقتصادية القرمطية .

عرض: كامل داود

وليس من الغريب ان يتمكن المستشرقون من الوصول إلى دهاليز تاريخنا والكشف عن خفاياه وان اختلفت اغراضهم، ولسنا بصدد تقييم نواياهم في إضاءة ما خفي من تاريخنا، ولكننا نرى إن البديل عن اتهامهم بالتآمر على العروبة والإسلام،هو القراءة الجديدة للتراث مع خالص اعتزازنا به، كما يقول المفكر الجزائري الراحل محمد اراكون.

وما (ثلاثية الحلم القرمطي) إلا من تلك القراءات الجديدة الجادة، وهي رسالة «محيي الدين اللاذقاني» لنيل شهادة الدكتوراه، والتي حاول الإجابة بها عن الأسباب التي أدت لظهور تلك الحركة الثورية المتهمة بالإلحاد والزندقة وأفتى مشايخ الإسلام بعدم قبول توبة أعضائها،وانبرت لها الأقلام والسيوف وأضرمت النيران لحرق كتبهم وأفكارهم كل هذا ولم تمض على بزوغ الإسلام ثلاثة قرون.

ولو رجعنا قليلا في التاريخ قبل القرامطة، لوجدنا إن الدولة العباسية قد استمدت شرعيتها ونجاح تنظيمها السري من مطالبتها بولاية (الرضا من آل محمد) وكانت دعوتها تنشد العدالة الاجتماعية والمساواة بين المسلمين في الثروة والسلطة ولكن ذلك لم يتحقق وذهبت وعودهم أدراج الرياح.

وتحولت إدعاءات العباسيين، بالعمل بالكتاب والسنة إلى توظيف لهما (الكتاب والسنة) لتثبيت الحكم الاوليغاركي المطلق وتبرير استئثارهم بجميع السلطات، وضيقوا الخناق على أبناء عمومتهم الأمر الذي أشعل فتيل الثورات المستمرة بقيادة آل علي وامتداداتهم من الحركات السرية المنظمة ومنها حركة القرامطة في القرن الثالث الهجري.

وعلى الرغم من كثرة الدراسات اللاحقة لجهود المستشرقين الاوائل ،إلا ان موضوع القرامطة لم يفقد بريقه وإغراءاته للباحثين حتى يومنا هذا،وإن دراسة الدكتور محيي الدين اللاذقاني محاولة جريئة في النبش بهذا المضمار، والتي قسمها على ثلاثة أجزاء، تناول في الجزء الاول النشأة والتفسير والاطار التاريخي والجغرافي والمحتوى السياسي والاجتماعي و صنّف القرامطة جغرافيا الى قرامطة العراق وقرامطة الشام وقرامطة البحرين وقرامطة اليمن بناء على الاستقلال النسبي لكل حركة وميدان نشاطها، مرجحا ان أصل التسمية مشتق من كلمة قرمط والتي تعني(الفلاّح) بالنبطية السائدة في جنوب العراق معزّزا رأيه بتأكيد الطبري ان مهنتهم هي الفلاحة او قد يكون اصلها من الكلمة الاتينية التي تعني الحرف،ولم يستبعد رأي انستانس الكرملي الذي افاد بأن قرمط بالارامية تعني الخبيث او المحتال.

وتعرض الجزء الثاني للشعر القرمطي فأدرج اللاذقاني عددا من الشعراء ومنهم المتنبي مستشهدا بمجموعة من القصائد التي تناول بها الشعراء القرامطة اغراضا متنوعة تصب في جهد الحركة القرمطية ونشاطها الفكري والسياسي.

فيما غطى الجزء الثالث ما وصل من النثر القرمطي من كتب ورسائل وخطب ومحاورات وشرح للعقيدة، مبديا اهتماما استثنائيا بـ(رسائل إخوان الصفا).

وأظهر اللاذقاني في هذين الجزءين إهمال مؤرخي الأدب العربي للمنجز الثقافي القرمطي معللا ذلك الإهمال بالتحيز الذي أدمنه المؤرخون للسلطات الحاكمة وتجنب قمعها السياسي والفكري، كما إن الاسماعيليين قديما وحديثا (سطوا على تراث القرامطة ونسبوه إلى أنفسهم ليوجدنا إن الدولة العباسية قد استمدت شرعيتها وبنجاح تنظيمها السري من مستغلين التشابه في عقيدة الحركتين) ص٢٥٠

لقد رجح اللاذقاني عمل القرامطة السري ونشاط دعاتهم إلى أوائل القرن الثالث الهجري اما ظهورهم العلني فقد اعتمد في تحديده على رواية الطبري(ت٣١٠ هـ) والتي يراها اقرب الروايات الى التصديق والذي أشار الى ظهور القرامطة في أحداث سنة ٢٧٨هـ، والمعروف ان الطبري اتبع المنهج الحولي الموضوعي في سرد تاريخه، وقد اصاب اللاذقاني بذلك القطع لأن الطبري كان معاصرا للحركة القرمطية وان لم يسجل لنا نشاطها قبل سنة ٢٧٨هـ وهو ما يؤكد لنا ميل المؤرخين العرب الى الحط من شأن التنظيمات الراديكالية حتى يبلغ الحاق نسب قادتها باليهود وهذا ما لاحظه كولدزيهر (ص١٤).

وبقدر تعلق الأمر بإنتقاص منزلة القرامطة فقد لفت اللاذقاني الى كتاب المقدسي (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) والذي ادرج فيه المقدسي مرويات عن الرسول والخلفاء تنتقص من قدر الاحوازيين وتشكك بوفائهم واراد اللاذقاني ان يثبت ان لقب الاهوازي الذي اطلقه المؤرخون على اول داعية قرمطي (الحسين الاهوازي) يراد به الغمز من مبادئه وتصغيره بعيون المسلمين.

علاقة القرامطة بالاسماعيلية

يرى المؤلف ان الخلط قد تواتر بين الحركتين عند الكثير من المؤرخين حتى أصبح من البديهيات التاريخية في كتب الاسماعيليين الجدد، فيقول في ذلك إنهم (الاسماعيليين الجدد) استماتوا في سبيل نسبة هذه الحركة إلى أجدادهم الأوائل (ص١٧) مشككا بما يطلقون عليه (الوثائق السرية) التي لم يرها أحد، ومما زاد من شكوكه تضارب الآراء والمعلومات التاريخية عند الكاتبين الاسماعيليين المعروفين مصطفى غالب وعارف تامر.

إن اللاذقاني قد أفنى الكثير من الجهد والتحقق في كتابه هذا، ليفك ارتباط القرامطة من مزاعم الاسماعيليين بوحدة الحركتين، ولعل ذلك يعود الى التوظيف السياسي للطائفية في بلده (سوريا)، ومن شواهده على اختلاف الحركتين، نكران الفاطميين علاقتهم بالقرامطة عندما انتزعوا الحجر الأسود من مكة، بيد أن الفاطميين عادوا للادعاء بالنسب المشترك حينما أصبح (القائد القرمطي الحسن الأعصم) ذا قوة عسكرية مؤثرة مكنته من احتلال دمشق والوقوف على أبواب القاهرة، وكان الأعصم هذا قد خطب في دمشق قادما بنسب الفاطميين ومتهما (ميمون القداح) بأبشع التهم، في الوقت الذي يجل به الفاطميون آل القداح أعظم الإجلال.

ولا ينكر اللاذقاني ان تكون هناك علاقة بين الحركتين في مرحلة من مراحل التنظيم السري وهذا أمر طبيعي عند متعاطي السياسة، ولكن العلاقة بين القرامطة والاسماعيليين قد تقطعت أوصالها في معركة السلمية التي انتصر بها القرامطة ومنذ ذلك الحين بدأ القرامطة بالعمل لحسابهم الخاص.

إخفاق القرامطة في إقامة دولة في العراق

إن المؤرخين وإن اختلفوا في سرد تفاصيل الحركة القرمطية الا انهم اجمعوا على ان ارض السواد كانت مهدا للحركة وعلى ضفاف رافديها اندلعت أولى انتفاضاتهم في جنبلاء (بين واسط والكوفة) ٢٨٩هـ والتي كلفت القرامطة ثمنا باهظا من القمع الذي خلق بدوره ردود أفعال عنيفة طفحت على سلوك المقاتل القرمطي في المعارك والشراسة في اقتحام المدن وقطع طريق الحجيج.

وان القرامطة قبل ذلك قد سلكوا الطريق الاقتصادية بذكاء منقطع النظير عندما فرضوا على اتباعهم خمسين صلاة في اليوم الواحد،ومن الواضح ان ذلك الإضراب (المقدس) عن العمل لايجد عنده ملاكو الارض حجة لمنع فلاحيهم الاجراء (المؤمنين) من الصلاة حتى لو تحولت الارض الى خراب وما يعنيه ذلك عجزا ماليا في دولة تقوم على الاقتصاد الزراعي.

ولقد أفاد اللاذقاني في مواطن كثيرة من كتابه بأن قرامطة العراق يشكلون ثقل الحركة القرمطية، وان انسحابهم من العراق أحدث كل تلك الانقسامات، ولكنه لم يجب عن سر اخفاقهم في تأسيس دولة قرمطية بالعراق على غرار قرامطة البحرين واليمن او السلمية في الشام على الاقل، ولم يقل لنا اللاذقاني هل ان ذلك يعود الى تأثير العامل الجغرافي الذي أخذ دوره في ذلك؟ ونحن نعلم ان الكوفة على مرمى حجر من مركز الخلافة وانها سهلة المنال للقوات العسكرية العباسية بأفضل قطعاتها في التدخل السريع والدليل تجربة جنبلاء. واذا كان قرب الكوفة من بغداد يحول دون نجاح القرامطة في الكوفة، ترى ما الذي يمنع ذلك في البصرة ؟ والبصرة هي معين الثورات والحركات الراديكالية في تاريخ الدولة العربية الإسلامية.

أم ان الأمر يتعلق بطبيعة المجتمع العراقي(المديني) ذي التنوع الفكري والسياسي والاجتماعي؟

ان المؤلف لم يجب على هذه التساؤلات ولم يشبع لهفتنا في الوصول الى بناء تصور مريح عن علة اخفاق القرامطة في أقامة دولة قرمطية في ارض السواد.

انتزاع الحجر الاسود ونقله الى هجر في البحرين

هذه الواقعة شوهت التاريخ القرمطي كثيرا وأضعفت موقف القرامطة وخلقت لهم عداءا سهل التبرير من السوقة والحكام على حد سواء، فقد اقتلعوا الحجر الأسود من الكعبة عام ٣١٧هـ وحملوه إلى البحرين ولم يعيدوه حتى عام ٣٣٩هـ بعد اشتراه الأمير الفاطمي،بشروط القرامطة ودفع خمسين الف دينار وكان هذا المبلغ يشكل ثروة طائلة، ولنا ان نتخيل ضخامة هذا المبلغ في وقت كانت العائلة تتمتع بالعيش الكريم بثلاثمائة درهم لسنة كاملة .

يعلل اللاذقاني غزو الكعبة ونقل الحجر الاسود الى عدة اسباب :

١. ثأرا لقتلى معركة جنبلاء.

٢. اذلال الخليفة والحط من هيبة الدولة العباسية.

٣. فتوى الحج النظري التي اطلقها الحلاج ودفع حياته ثمنا لها.

٤. الكسب الاقتصادي.

وفيما يتعلق بالهدف الاقتصادي فقد استثمره القرامطة أيما استثمار وتمرسوا بما يعرف بـ(بذرقة الحج) فقد كانت عمليات قطع طريق الحجاج شائعة قبل القرامطة، والبذرقة هي حماية تلك الطرق مقابل اتاوة مالية، وقد بلغت اتاوة القرامطة من الاخشيد وحده حوالي ٣٠٠ الف دينار لقاء البذرقة، اما علاقة نقل الحجر الاسود بتدين القرامطة فيقول اللاذقاني (ان المشكلة مع القرامطة وغيرهم من اصحاب الفرق المتناحرة في القرن الثالث الهجري انهم لا يتركون لنا المجال لنعرف مؤمنهم من كافرهم) ص ٧٤.

ولم تتهم فرقة بمثل الذي اتهم به القرامطة من المروق عن الملة حتى وصل الامر بالإمام الغزالي أن يفتي بعدم قبول توبة القرمطي اذا تاب لأنه يقول بـ(التقية)، و ينقل اللاذقاني نصا عن (الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد) يقول فيه ان ابا حنيفة النعمان قد افتى بالقتل الى جانب القرامطة (ص٨٢) وهو ما وفر للذاقاني الاطمئنان على ايمانهم!!

وهنا لم ينتبه المؤلف الى خطأ يتعلق بالتسلسل التاريخي للأحداث، فالمتواتر في كتب الرجال ان أبا حنيفة قد توفي عام ١٥٠هـ أي قبل ظهور القرامطة بأكثر من قرن.

قرمطية الحلاج (٢٤٤هـ - ٣٠٩)

توسع اللاذقاني كثيرا في إقامة الحجج على قرمطية الحلاج فيقول (لقد اجمعت كتب التواريخ والادب والعقائد على قرمطية الحلاج) وهو يرد بذلك على اصرار بعض المستشرقين ومنهم لويس ماسينيون(١٨٨٣-١٩٦٢م) بضرورة التفرقة بين القرامطة والمتصوفة) ص ١٢٣ ويرى المؤلف ان ماسينون يريد من ذلك ان يظهر تأثير التصوف المسيحي على متصوفة المسلمين، ولم يكتف اللاذقاني بالتأكيد على ان الحلاج على مذهب القرامطة بل هو يطرح استنتاجا جريئا فارضا فيه ان الحلاج هو نفسه الداعي القرمطي الاول (حسين الاهوازي) ص١٢٥

وان فرضه هذا لا يقوم على تطابق الاسماء ومكان الولادة فقط بل يعتمد بالكثير منه على المنهج التاريخي.

فأن ابا المغيث الحسين بن منصور الحلاج ولد في الاهواز عام ٢٤٤هـ وانتقل الى البصرة وكانت اقامته فيها في قبيلة عربية عرفت بالتمرد والثورة وعندما اعلن صاحب الزنج ثورته، اشترك الحلاج فيها وهو ذو العشرين ربيعا، واضطر الحلاج بعد فشل الثورة الى الهروب والاختفاء في بغداد ولم يظهر حتى ثمانينات القرن الثالث عشر وتحديدا بعد القضاء على الانتفاضة القرمطية عام ٢٧٨هـ.

ويذهب اللاذقاني بعيدا بهذه الفرضية التاريخية الفريدة بالاشارة الى تطابق الصفات الخلقية والسلوكية للرجلين من حيث الورع والتقوى.

فلمْ لا يكون الحلاج هو الذي هرب من سجن (الهيصم) حسب الرواية المتواترة بأسم الحسين الاهوازي ؟

فقد كانت الاسماء الحركية معروفة عند القرامطة،وان الحلاج تسمى بالكثير منها،وكانت الرشوة اسلوبا شائعا آنذاك سواء عند القرامطة او غيرهم ويرى اللاذقاني ان الرشوة اسلوب حلاجي !!

ثم يعود اللاذقاني ليغمز من دراسة لويس ماسينون، فيقول (لقد أراد ماسينون ان يجعل من الحلاج شهيدا مسيحيا لأعتقاده بالتأثيرات المسيحية على التصوف الاسلامي) ص١٣١

ويخلص اللاذقاني الى ان الحلاج هو سيد المسيرة القرمطية ولعب في دار الخلافة مثل (راسبوتين في بلاط القياصرة)، وأظنه يشير الى علاقة الحلاج بشغب ام المقتدر العباسي التي وقفت الى جانبه في سجنه ومحاكمته.

إلا ان اللاذقاني لم يذكر احدى المحطات المهمة في حياة الحلاج المضطربة، وهي الفترة التي ادعى فيها السفارة للمهدي المنتظر(الامام الثاني عشر عند الشيعة الامامية) واصطدم على أثرها بالحسين بن روح(السفير الثالث للامام) ولم ينبه الى علاقة الحلاج بـ(الشلمغاني) الشخصية الأكثر غرابة (للمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع الى كتاب الدكتور جواد علي –المهدي المنتظر عند الشيعة الأثني عشرية).

ويقع اللاذقاني في خلط تاريخي آخر في هذه الفترة عندما يقول (تغيب الحسن العسكري الامام الثاني عشر للشيعة في السرداب ودعوة الأتباع بالانتظار) ص٦٠ وخلافا لهذه الهنات، فأن هذا الجهد الفكري قاد المؤلف الى التوحال في مجموعة من المراجع التاريخية المعتبرة والمصادر الاصيلة في دراسة هذه الحركة المثيرة سواء ما كتبه المستشرقون او المؤرخون العرب المحدثون فجاءت(ثلاثية الحلم القرمطي) في العدل والألفة والمساواة،انجازا ذكيا وشجاعا لتاريخ القرامطة واستخلاصهم من بوتقة المزاعم الإسماعيلية القديمة والمحدثة.

kamildwd@yahoo.com

وحدها شجرة الرمان رواية العراق بحق

عرض: علي الشوك

أمامي رواية، لم اقرأ مثلها منذ سنوات، لا على الصعيد العربي، ولا على الصعيد العالمي. إنها رواية مذهلة، عنوانها «وحدها شجرة الرمان» (دار الجمل)، بقلم الكاتب العراقي سنان أنطون. لو لم أسمع به من قبل، لقلت إنه اسم مستعار، أو لا أدري. فقد بدا لي مستغرباً جداً أن يلم كاتب مسيحي بطقوس غسل الموتى الإسلامية بدقة متناهية. لكنني توصلت الى قناعة بأن سر عبقرية الرواية يكمن في «مهنة» بطل الرواية وأبيه، غسل الموتى، فلا يصلح أي مسرح للأحداث العراقية أفضل من مغسل للموتى. لكن كيف وصل سنان أنطون الى المغسل؟

هذا ما حيّرني تماماً. أهو ذكاؤه المفرط في استيعاد أي مسرح لروايته، واعتقاده بأن مغسل الموتى هو أفضل مكان يمكن أن تدور فيه أحداث رواية العراق؟ أنا أنحني أمام «عبقرية» سنان في مقدرته على تقمص شخصية شعبية لا يرد ذكرها على البال، وبراعته في إضفاء طابع حضاري رفيع لبطله من خلال دراسته الفن. هو يساعد أباه في مهنة غسل الموتى، ويدرس الفن. شيئان يجتمعان ولا يجتمعان. إن عملية غسل الموتى تبقى ثقيلة على الهضم، لكنها ستضعنا وجها لوجه أمام كل المآسي العراقية. كنت أتساءل كيف يستطيع كاتب أن يكتب عن البانوراما العراقية. فهي تعز على الكتابة. إن الكتابة عنها ببانورامية مقابلة هي أن يعرف الكاتب من أين يرصدها. وكان محل غسل الأموات هو المصب المثالي للمآسي والفواجع التي شهدها العراق.

هنا كثير من الواقعية وقليل من السريالية. كنت أخشى أن يحصل خلل في هذا التوازن. لكن الكاتب كان واعياً لهذا التوازن. في وسعنا القول إن قضيتنا العراقية لها خصوصية لا مثيل لها. لن أبتعد في الزمن الى الوراء. فثمة أمثلة قد لا تحصى. لكنني أريد أن أنظر الى الزمن الحديث. هنا لا أعتقد أن هناك مأساة فاقت مأساتنا العراقية. لكن كيف نكتب عنها بما يقابل حجمها. نذكر المآسي في بلدان أميركا اللاتينية. وقد كتبت عنها روايات ومسرحيات جميلة. مسرحية «الموت والعذراء» مثلاً، ورواية «خريف البطريرك» لغابرييل غارسيا ماركيز. هنا رأى الكاتب أن يكتب عن الديكتاتوريات بلغة سريالية طاغية: «الجنود يطلقون النار من بنادقهم على الببغاوات المخربة». ولا أذكر جيداً، ربما الأبقار ترعى أو ترقص في قصر الرئيس... إلخ. لقد وجدنا ذلك شيئاً لذيذاً. لكن المأساة العراقية لا تصلح لها كتابة هازلة. إنها من طراز خاص. إنها «رواية» متقنة في عمقها التاريخي المكثف أو المضغوط جداً. نظام فاشي، وحروب مجنونة. ثم حصار اقتصادي يمنع استيراد أقلام الرصاص، لأنها يمكن أن تكون مخربة كالببغاوات، ثم احتلال مشبوه. بعد أن تم تخريب القيم الأخلاقية. أريد أن أقول إن الكتابة الكابوسية عن هذه الأجواء، مناسبة. إن كل شيء مناسب عن المأساة العراقية، لكن ينبغي أن يكون بمقدار لئلا يختل التوازن، ويصبح العمل ملهاة أو عبثاً.

عندما قرأت مستهل الرواية الكابوسي، بقيت حابساً أنفاسي صفحة، صفحتين، ثلاثاً، ثم تنفست الصعداء عدة كلمات: «استيقظت لاهثاً ومبلاً بالعرق». أنا لا أحب الأحلام في الأعمال الروائية، ولا الكوابيس، لأنها كلام «مصفط». وأنا لا أعتقد أن أحداً يرى رأسه مذبوحاً أو مقطوعاً في الحلم أو الكابوس. أم أن هذا ممكن في الحالة العراقية؟

هيلو، سنان، أين أنت؟ لماذا شجرة الرمان؟ ولماذا وحدها؟ هل شاهدت بلدة أبو صيدة في محافظة ديالى، التي لا أظن أن لرمانها مثيلاً في العالم، ورمانها الشتوي وليس الصيفي! جلب لنا ابن عمي حملاً منه قبل أن تمنع أقلام الرصاص من العراق. أنا لا أذكر أنني أكلت فاكهة لذ منه. لكنك خرجت «يم الرمانة» بعد أن غسلت طفلاً في التاسعة وأباه، ماتا في انفجار مفخخة قرب المسرح الوطني. أين يقع المسرح الوطني؟ أنا لم أعد أذكر شيئاً من معالم العراق... سنان، هل تسمعني؟ أنت كتبت أروع رواية عن المأساة العراقية، فقط لما تخليت عن حرف الباء في بعض كلامك الجميل، كما في قولك «ظننت بأنني...»

آه، لماذا أشغل بالي بهذه التفاصيل الثانوية. فأنا معجب بإفراط بهذا العمل الروائي الأسر. ولن أتردد في أن أدرجه بين الأعمال الروائية الممتازة التي قرأتها في حياتي. وأنا الآن سأحاول أن أقف مرة أخرى على أسباب تألق هذه الرواية. أريد أن أتحدث عن مصادرها، ليس على الطريقة البنيوية الثقيلة، بل على السجية. لكنني أريد قبل ذلك أن أستمع الى ضربات على السيتار، أو السارود بصفة خاصة، لأن لها رنيناً ملتوياً على نحو موجع. فأنا أحاول دائما أن أبحث عن الآلام في الموسيقى... هل كنت أريد أن أتحدث عن مصادر رواية سنان أنطون؟ المصدر الأول والأساسي هو أن تعيش أحداث العراق بنفسك. وهذا ما كان عليه سنان. إن من بين مقومات نجاح هذه الرواية هي أن يشهد كاتبها أحداث العراق كلها أو بعضها (لأنه قد لا يبقى على قيد الحياة لو شهدها كلها). وأنا أغبطه لأجل ذلك، لكي يستطيع أن يكتب هذا العمل الجميل. لقد تعهد سنان بجحيم الأحداث التي كتب عنها. لكن كيف استطاع أن يتقمص شخصية غسال جثث موتى بصدقية مذهلة؟ ذاك هو مصدر آخر مهم جداً من مصادر الرواية. وأنا أعود فأقول إن هذه ضربة معلم لا تطرأ على بال أي مَنا، ربما باستثناء هذا الشاب (شاب؟) المسيحي «المتشيع»، ويا للمفارقة! أنا لم أحس أن هناك أي خلل في سلوك بطل الرواية «الشيعي» حتى العظم (وبالعراقية، حتى القشر). ولئلا يشعر القارئ «السنّي» بحساسية، أرى أن أسارع الى القول إن البطل من عائلة شيعية، لكنه متنور ونفور من الحس الطائفي. هنا أحب أن أضع إصبعي على نقطة أخرى مهمة من مزايا البطل، هي تنوره الملموس رغم كل «ثقافته» الإيمانية. إنه بطل من الواقع العراقي الشعبي الصميم، وليس من المخيلة. لكنه ذو ذهن تقدمي أيضاً بلغة اليسار التي نبل استعمالها.

وهذا ينقلنا أيضاً الى لغة الرواية، التي تزاوج بين لغة المثقف ولغة أبناء الشعب. وهو تزاوج جميل حتى في المفردات الفاحشة، التي تبدو جميلة في نص الرواية. أنت تجد نفسك بين أهلك حين تقرأ الرواية. وتحس أيضاً أن كاتبها مثقف من طراز رفيع. لكنني لا أريد أن أنسى «ثقافة» البطل الشعبية في الصميم. ماذا أريد أن أقول؟ إن إلمام سنان بسلوك ولغة أبطال روايته الشعبيين أضفى صدقية عالية على روايته. وأنا أرى أن حوار الرواية، الذي جاء مكثفاً، كان جميلاً جداً بلغته الشعبية. كعراقي، أنا أستعذبه.

ومع أن المؤلف ليس ممن يعشقون النهايات السعيدة، وهذا كان واضحاً في الرواية، إلا أنه لم يجعل روايته مسرحاً للأحزان فقط. فهناك أكثر من موقع للحب في الرواية. والرواية بلا حب ليست جديرة بأن تقرأ! أنا أشير هنا الى علاقة البطل بريم، ثم بغيداء. هاتان العلاقتان كانتا رمزاً للحياة مقابل الموت الطاغي على جسد الرواية. والعلاقتان أجهضتا، بمرض الأولى (ريم) بسرطان الثدي، وبقرار عائلة الثانية (غيداء) الهجرة الى خارج العراق، وقبل كل شيء، لامتناع البطل عن الزواج. وهو قرار ينسجم مع الجانب المثقف عند البطل (وهو فنان نحات أيضاً)، وينسجم مع جانبه الشعبي. لكن البطل لا يفلح أيضاً في الإفلات من العراق، بعد أن يفشل في اجتياز الحدود. وأنا أسفت له لفشله في الإفلات من الجحيم، لكنني ارتحت لهذه النهاية من وجهة النظر الفنية...

بمزيد من الحب، أعرب عن إعجابي بهذا العمل الروائي العراقي المتألق. لكنني لم أتحدث عن شخوص الرواية كما وعدت. هذا لأنني استطعت أن أنتزع نفسي بصعوبة من براثن الصداع المستمر، الذي يلم بي بإلحاح قاتل في هذه الأيام.

عن كتاب العراق

كنوز المدى

رسالة الغفران

أبو العلاء المعرّي

مراجعة: باسم عبد الحميد حمّودي

أبو العلاء المعري أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعرّي الشاعر الكبيرأبرز أعلام عصره شاعرية وفلسفة وأدبا ،ولد في معرّة النعمان بالشام في حوالي ٣٦٣ للهجرة وتوفي فيها سنة٤٤٩ بعد طواف ودرس في بلاد الشام وزيارة دامت اكثر سنة لبغداد.

اصيب بالجدري وهو في الرابعة ففقد البصر لكن بصيرته استمرت متوقدة قادرة على تقديم الكثير بعيد عودته من بغدادنتيجة مرض أمه ووفاتها لزم بيته طيلة خمس واربعين عاما حتى وفاته ملقبا ذاته (رهين المحبسين) أي بيته وعماه لكنه ظل متصلا بطلبته ومن يزوره أو يراسله من الادباء والعلماء والوزراء .

له في الشعر ديوانان هما (سقط الزند) و(لزوم ما لا يلزم) وله كتب ورسائل فلسفيةكثيرة أشهرها رسالة الغفران موضع حديثنا وأشهر كتب المعرّي ، و من كتبه الاخرى: ديوان الرسائل بأقسامه الثلاثة ومنها رسالة الملائكة والرسالة السندية . كتب المعري رسالة الغفران الى علي بن منصور الحلبي الشهير بـ(أبن القارح) على قسمين الاول– وهو المهم– يتعلق بـ(رحلة أبن القارح الى السماء) وهي رحلة متخيلة طبعا يتخيل المعري فيها أبن القارح يطوف بين الجنة والنار متحدثا مع الادباء والفلاسفة والشعراءالذين حطوا هناك.

في الجنة يلتقي بزهير بن أبي سلمى وعدي بن زيد واعشى قيس وعبيد بن الأبرص والنابغة الذبياني والنابغة الجعدي ولبيد بن ربيعة وحسان بن ثابت وغيرهم ويجلس معهم مجلس الحوار والنقاش ويكون سؤاله الاول:لم غفر الله لك ودخلت الجنة ؟ وتكون الاجابة رواية قصيرة ممتعة فيما تكون أجابة الذين دخلوا النار ولم يغفر الله لهم موضحة لمكانتهم ومن هؤلاء الذين يفترضهم المعري انهم في النار : عنترة العبسي وامرئ القيس واوس بن حجر والاخطل ومهلهل التغلبي والمرقشين وسواهم ، يتركهم أبن القارح في السرمد بعد نقاش ثم يلتقي في عودته للجنة بأدم عليه السلام فيحادثه ثم يجد بيوتا في الجنة أقل شأنا من سواها فيسأل عنها فيجدها لقلة من شعراء الرجز الذين رحمهم الله بالجنة منهم العجاج ورؤبة وحميد الارقط وابو نخيلة وغيرهم ، ويدور بينه وبين رؤبة حوار جاد في أهمية الرجز من عدمه ، ولسنا ندري هنا كيف أتاح المعري لنفسه هذا التقويم والتفريق حيث وضع رؤبة وسواه في الجنة –على وفق رؤيته – ومنعها عن أوس بن حجر كمثال ؟

المهم ان الفكر النقدي قد أفاد من رسالة الغفران وصيرورتها الافتراضية كما أفاد من قسمها الثاني الذي يحوي أجابات المعري على أسئلة ابن القارح الاخرى في الفلسفة والشعر والادب.

من الكتب ا لتي انشئت عن ابي العلاء حديثا كتاب طه حسين الشهير__(حديث ابي العلاء) وكتاب بنت الشاطئ (ابو العلاء في بغداد) اضافة الى تحقيقها رسالة الغفران ذاتها. والكتب عن اللزوميات وعن رسالة الغفران كثيرة كثرة الكتب عن فلسفة أبي العلاء التشاؤمية وشعره الفلسفي الرصين.

أسرار الحب والزواج لـ إيفلين رياض

يعالج علاقات الجنسين في لقطات وتجارب من واقع الحياة

في مئتين وثلاثين صفحة من القطع المتوسط ، صدر كتاب « أسرار الحب والزواج » للكاتبة ايفيلين رياض ، عن دار نهضة مصر بالقاهرة . وهو كتاب أسري واجتماعي في المقام الأول ؛ إذ تقدم فيه المؤلفة خلاصات غاية في الأهمية للعديد من تجارب الحياة المختلفة في ما يخص العلاقة الثنائية بين الرجل والمرأة من جهة ، وبين الأسرة والأبناء من جهة أخرى ؛ وقد تضمن الكتاب أكثر من أربعين عنوانا وموضوعا متنوعا ؛ من هذه العناوين والموضوعات مثلا ؛ ليست كل امرأة جميلة طيبة ولكن كل امرأة طيبة جميلة ، الزوجة والعشيقة ، أول رجل في حياتي ، وراء كل عظيم أو عظيمة علاقة إنسانية سعيدة ، يوميات امرأة عصرية ، ابني متطرف ، نصائح عفا عليها الزمان ، مفاهيم خاطئة ، زوجة بدون أخطاء ، الزواج في الخفاء ، الكونتيسة الحافية ... وغيرها من العناوين والموضوعات المشوقة والجديرة بالقراءة بالنسبة للرجل والمرأة وكل أفراد الأسرة .

عرض : صفاء عزب

لعبة كبيرة

في بداية الكتاب، أشارت المؤلفة إلى أن أهم شيء في حياة الإنسان هو الشعور بتحقيق الذات، وأن هذا الأمل قد يختلف من إنسان لآخر ومن الرجل للمرأة. وتقرر الكاتبة أن هذا الأمل في تحقيق الذات دائما ما يكون هو المسيطر على معظم لقطات الحياة بأشكاله المتعددة المختلفة، ولكن المهم أن يعرف الإنسان في سن مبكرة قدراته ورغباته وآماله ويحاول السير في الطريق السليم حتى يختصر الطريق للوصول إلى النجاح وتحقيق الذات. ومن ناحية أخرى فإن الكاتبة تؤكد ضرورة أن يضع الإنسان في اعتباره أن الحياة لعبة كبيرة لها أصول وقواعد كثيرة والذي ينجح فيها ليس صاحب النوايا العظيمة أو القادر على العمل والكفاح.. ولكنها تحتاج فوق كل شيء إلى تفتح الذهن والعينين وإلى من يرى بوضوح منحنيات الطريق ويتجنب بذكاء مطباته بالإضافة إلى أن يكون مسلحاً بكل وسائل القوة التي تمنحه الأمان وتصل به إلى مواقع الانتصار، كما أن من أهم الأشياء في هذا الأمر ألا يدوس الإنسان في طريقه قيماً ومبادئ لا غنى عنها ؛ ففي النهاية لن ينتفع الإنسان بأي شيء لو ربح العالم كله وخسر نفسه.

أهم القرارات

وتوضح الكاتبة أنه بالنسبة للزواج الذي يعتبر من أهم القرارات في الحياة، فقد أكدت العديد من التجارب والمشكلات عدم وجود مقاييس ثابتة أو قواعد راسخة يمكنها أن تكون أساساً لزواج سعيد موفق ؛ ثم توضح أن الإنسان تركيبة معقدة بها ملايين العناصر المتباينة، وأنه لذلك يحدث أحياناً أن ينجح زواج الكل ينتبأ له بالفشل بينما يتحطم زواج آخر به كل مقومات النجاح المتعارف عليها. ولكن من جهة اخرى تقرر المؤلفة أن هناك أشياء لابد من توافرها لاستمرار السعادة في هذه العلاقة ؛ يأتي في مقدمتها مشاعر الأمان للزوجة وإحساس الرجل بالراحة والحنان، وأنه إذا فرضنا ضرورة التكافؤ في هذه الحالة فهو متمثل هنا في شعور كل طرف بحاجته إلى الآخر بنفس القدر، وليس المقصود هنا التكافؤ الاجتماعي والثقافي كما يعتقد البعض. وتشير الكاتبة إلى أنها من خلال العديد من التفاصيل الحياتية والأسرار الزوجية التي اطلعت عليها، اكتشفت أن الأفضل في الحياة الزوجية أن يكون الزوج هو المتفوق بالنسبة للعمل والحياة العامة على أن تكون الزوجة أكثر فهما للعلاقات الإنسانية والاجتماعية؛ فهذه التركيبة في رأي الكاتبة هي التركيبة الناجحة في معظم الحالات؛ فالرجل يفضل الزوجة الوارثة على الكسيبة حتى لا يشعر بأنها متفوقة عليه في القدرات الذهنية ولذلك تدفع كل امرأة طموحة تتفوق في عملها على زوجها وتدفعها الظروف إلى الصفوف الأمامية؛ لأن نسبة قليلة جداً يستطعن عمل التوازن المطلوب.

الرجل أصعب

وتلفت المؤلفة الانتباه إلى أنها . كامرأة . كانت تعتقد أن المرأة حياتها أصعب من الرجل، لكنها اكتشفت من خلال البحوث والإحصائيات أن الرجل حياته أصعب مئات المرات !! وتقدم دليلاً على ذلك بأن السجناء والمدمنين ونزلاء المصحات العصبية والذين يقدمون على الانتحار أو الذين يفقدون الحياة بسبب الحوادث والأخطار معظمهم من الرجال؛ فالنسبة الكبيرة للرجال في مختلف المجتمعات تؤكد ان الحرية والقوة التي يتمتع بهما الرجل هما في النهاية ميزات يدفع ثمنها غالياً طوال مشوار الحياة. وفي هذا السياق تقرر الكاتبة أن سعادة المرأة وزواجها من رجل مرموق هو أفضل وضع لها في أي مكان في الوجود على شرط أن يكون الرجل المرموق هذا يبادلها الحب والاهتمام ويشعر بأنه من دونها أضعف كثيراً مهما كان موقعه في الحياة، وهنا تشير إلى أن الواقع يؤكد أن عدد النساء اللاتي يصلن إلى السلطة أو الشهرة والنجاح ما يزال محدوداً، والعكس بالنسبة للزوجات اللاتي يتمتعن بمميزات المناصب الكبيرة عن طريق الزواج، حتى المرأة الموهوبة الذكية يمكنها أن تقطع مشوار النجاح بنصف المجهود إذا كان بجانبها زوج مرموق.

صور من الحياة

وفي ثنايا الكتاب، ومن خلال القصص الواقعية والحياتية التي ترويها الكاتبة، تتجسد الكثير من التفاصيل الخاصة بعلاقات الرجل والمرأة ؛ فتحت عنوان الخيانة والطلاق والإدمان وعلاقات الحب والزواج .. موضوعات مثيرة في الكتاب

في ثنايا الكتاب، ومن خلال القصص الواقعية والحياتية التي ترويها الكاتبة، تتجسد الكثير من التفاصيل الخاصة بعلاقات الرجل والمرأة ؛ فتحت عنوان الخداع والغرور الانساني في أجلى صوره ؛ تقول الكاتبة على لسان راوي القصة «شعرت بسعادة طاغية وبأن القدر رسم خطته ليجمع شملنا مرة ثانية وأن الظروف كلها أصبحت مواتية وما على إلا اتخاذ الخطوات الإيجابية . بسرعة فائقة قررنا عقد القران وفي الخلفية علاقة مثيرة ناجحة.

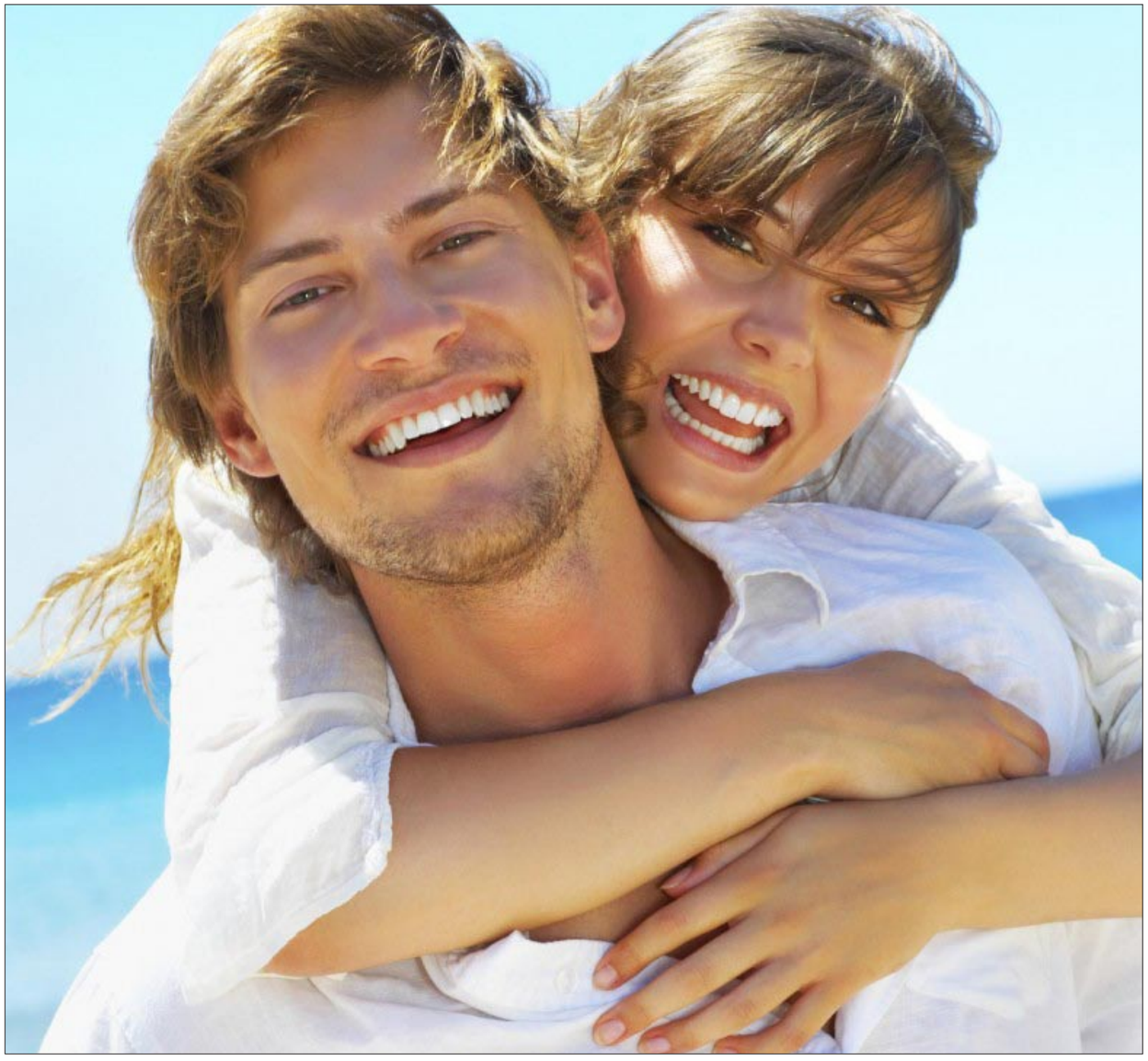

تتجسد الكثير من التفاصيل الخاصة بعلاقات الرجل والمرأة ؛ فتحت عنوان الزوجة والعشيقة، تظهر معاني الخداع والغرور الإنساني في أجلى صوره ؛ تقول الكاتبة على لسان راوي القصة «شعرت بسعادة طاغية وبأن القدر رسم خطته ليجمع شملنا مرة ثانية وأن الظروف كلها أصبحت مواتية وما على إلا اتخاذ الخطوات الإيجابية. بسرعة فائقة قررنا عقد القران وفي الخلفية علاقة مثيرة ناجحة. زوجتي التي كانت يوماً عشيقتي تحاول إرضائي وتفهم رغباتي وتفعل المستحيل لإسعادي ومع ذلك فهناك إحساس يعذبني دائماً. ذكريات حبنا السابق محفورة بقوة في الذاكرة تحاول في كل لحظة أن تعيد إلى ذهني تفاصيل علاقتنا الآثمة.. وكيف كان في استطاعتها بسهولة ودهاء خداع زوجها مع تمسكها في نفس الوقت بحياتها المرفهة معه وبما يغدقه عليها من خيرات لا أول ولا آخر لها. حاولت نسيان هذه الفترة ولكن بلا أي جدوى.. أصبح نفوري منها يزداد يوماً بعد يوم. أشعر أنني على وشك الجنون عندما تقول لي إنها قد تتأخر عند الخياطة أو « الكوافيرة ».. نفس الجملة سمعتها منها كثيراً وهي ترددها لزوجها السابق في التليفون ونحن معاً نستمتع بالحب المحرم. أعلم أنها الآن صادقة وأنه لا يوجد غيري في حياتها.. ومع ذلك أعيش في كابوس مزعج. بدونها قد أشعر بالوحدة والندم. ومعها لا يتركني الشك والقلق. لست إنساناً ضيق الأفق.. ولكني متأكد أن ما يثيرنا في المرأة التي نقضي معها لحظات حب خاطفة.. يختلف كثيراً عما نتطلبه في الزوجة التي تشاركنا الحياة كلها !!».

حقائق موجزة

ولم تنس المؤلفة في خضم موضوعات وتفاصيل كتابها المزدحم والمشوق في أن، لم تنس أن تقدم بعض الحقائق الموجزة التي استخلصتها كدروس حياة، وإضاءات هداية وإرشاد، إلى قارىء الكتاب ؛ تقول « من الأكيد أننا نرى بمشاعرنا أكثر مما نرى بأعيننا آلاف المرات. المرأة التي لا تهتم بنفسها لا يهتم أحد بها والتي لا تستمد قوتها من ذاتها تعيش في قلق مدى الحياة. إنها مأساة عندما يموت الحب من طرف واحد ويظل الطرف الآخر وقتاً طويلاً في حالة انتظار. نظل محتفظين بمشاعر الشباب طالما لنا معجبون من الجنس الآخر. الشباب حالة صحية ونفسية وذهنية ولا دخل له بما تسجله شهادات الميلاد. حياة أي إنسان هي قصة كاملة غير متكررة يمكن تحويلها إلى دراما إنسانية ناجحة إذا استطاع كاتب مبدع فنان أن يصل إلى أعماقها. وبعد إن كتاب أسرار الحب والزواج مليء بالتفاصيل المهمة التي من الضروري أن يطلع عليها كل أفراد الأسرة وخاصة الرجل والمرأة اللذان هما عماد الأسرة وبناء المجتمع.

الكاتبة تتطرق إلى ذكر أدق التفاصيل الحياتية بين الرجل والمرأة في أسلوب مهذب جميل

مقاربة الرؤى الإخراجية في المسرح العراقي بعد التغيير، نقدياً

عرض: بشار عليوي

قبل الخوض في ماهية المسرح العراقي ما بعد 2003 ، نجد علينا لزاماً التذكير بإن جميع المتعاطين مع الشأن الثقافي العراقي لم يقفوا على توصيف محدد لمرحلة ما بعد حقبة حكم صدام حسين ، فكانت تسميات (التغيير / بعد احتلال العراق / التحرير / بعد 2003 / التاسع من نيسان 2003) وغيرها ، هي ملامح لمرحلة جديدة في الثقافة العراقية ومنها المسرح . حيث تم التعاطي مع هذه المفاهيم جميعا ، بوصفها دالة شاخصة على مرحلة جديدة في الحياة العراقية ومنها المسرح العراقي.

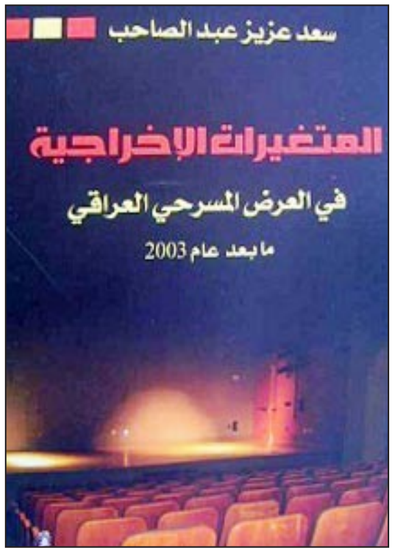

لقد تناسلت الأسئلة وهي تلهث ساعية لإيجاد إجابة شافية عن ملامح الظاهرة المسرحية العراقية بعد التاسع من نيسان ٢٠٠٣. فهل هُناك خيط رابط مابين النتاج المسرحي المقدم قبل وبعد ٢٠٠٣/٤/٩؟ وهل ما قُدم قبل، هو مُغاير لما قُدم بعدَ؟ ولنكن أكثر وضوحاً هل ما قدمَ بعد هذا التأريخ قد تعرض لحقبة حكم صدام حسين، يُمكن القول أن التاسع من نيسان ٢٠٠٣ أحدثَ بوصفه فعلاً صادماً، رجة عنيفة بمُجمل أنساقَ وتمظهرات المشهد الثقافي العراقي، وبضمنه المسرح الذي أخذ يتأرجح بين خطابَين تبلورا بعد هذا التأريخ، الأول.. يحاول التأسيس لخطاب مُغاير تماماً لخطابات المسرح العراقي السائد قبل ٢٠٠٣/٤/٩، رُغم وجود الكثير من الخطابات المسرحية التي أنتجتها عروض تلك المرحلة وهي تقف بالضد من خطاب السلطة القامع. فيما وجد مسرح التعزيلة او المسرح الديني بتماهيه مع أحداث واقعة الطف ودراميتها التأريخية، فسحة من الحُرية كي تُقدم العديد من العروض ضمن هذا النسق، فكان أول عمل مسرحي قُدم (الحسين ثائرا وشهيدا) للكاتب المصري الشاعر عبدالرحمن الشرقاوي واخراج جواد الحسب، وهو انتاج عراقي لبناني مشترك، وقد قدمت المسرحية على مسرح سينما (النصر) ببغداد، وبانتاج بلغ ٣٠ مليون دينار. الخطاب الثاني، إنشغل بالتعاطي مع الاحتلال، بوصفهِ واقعا تسليط الضوء « نقدياً » على التبدلات والتحولات التي طرأت على الأساليب الإخراجية المتبعة عند مُخرجي العاصمة دون سواهم، بوصفها مدخلاً لفهم مُجمل المتغيرات الإخراجية في المسرح العراقي ما بعد عام ٢٠٠٣، بحسب الناقد / مؤلف الكتاب الذي هو بالأصل رسالة ماجستير سبق للناقد « عبد الصاحب »، أن ناقشها داخل أروقة كلية الفنون الجميلة بجامعة بغداد، تحت إشراف د. عقيل مهدي يوسف. وهُنا نؤكد أهمية السعي النبيل المُتحف بالهم الثقافي لدى مؤلف الكتاب، في ضرورة وضع دراسته « المهمة » بين أيدي المتعاطين مع الشأن الثقافي العراقي والمشتغلين فيه، عكس الكثير من الدراسين والباحثين، الذين ما أن ينتهوا من إعدادهم دراساتهم وبحوثهم (هذا إن كانوا هُم من قاموا فعلا بإعدادها)، حتى يعمدوا الى « دفنها » كي لا تنكشف حقيقة مُنجزهم الزائف. إنقسم الكتاب الى ثلاثة فصول. تعنون الفصل الاول بـ (الرؤى الاخراجية وتحولاتها الايدلوجية في المسرح الاوربي المعاصر في كل من المانيا وايرلندا وانكلترا وروسيا وفرنسا) أما الفصل الثاني فجاء تحت عنوان (الاتجاهات الاخراجية ومتغيراتها الاسلوبية في المسرح العربي بعد عام ١٩٦٧ في كل من مصر والمغرب وسوريا ولبنان) فيما تعنون الثالث بـ (المسرح العراقي بين زمنين، الاول الاتجاهات الاخراجية ما قبل التغيير في المسرح العراقي (١٩٩٢ – ٢٠٠٢، والثاني المتغيرات الاخراجية في عروض ما بعد التغيير). وقد كتب الناقد/المؤلف في تقديمه لكتابه ما نصهُ (انعكس المتغير السياسي بشكل عضوي وفاعل على البنى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لعراق ما بعد ٢٠٠٣، وفي حقل الفن انبثقت صيرورة جديدة حاولت ان تغير من المواضعات التقليدية القديمة باتجاه انتاج اشكال ومضامين لم تألفها الذائقة المحلية على الرغم من نكوص بعضها نحو المواضعات الكلاسيكية او المألوفة والمباشرة، وفي المسرح خاصة بدت العملية المتغايرة اكثر تعقيدا وتركيبا بسبب سعة عناصر العرض المسرحي الفنية وتماسها المباشر والحي مع المتلقي واقتران العرض المسرحي وقيامه في سنوات ما بعد ٢٠٠٣ بتوافر الاشتراطات السابقة وظهور مفاهيم جديدة يحاكي بعضها توجهات ايدلوجية (راديكالية) (سياسية)، ولكن مع ذلك ورغم الظروف الصعبة استطاع المتلقي التعاطي مع العديد من العروض المسرحية الحية والمبتكرة على الصعيد الفني والفكري والجمالي وظهرت متغيرات عديدة على هذه العروض وبتأثير مباشر من التحولات الايدلوجية في الاشكال الفنية (الاخراجية والدرامية) وطرائق التلقي للجمهور المسرحي وغيرها. وقد استدعت الدراسة طرح مشكلة مركزية في ضوء القيام بتفحص المتغيرات الاخراجية من خلال مقاربتين اساسيتين يتحرك بهما الشكل الفني من فضاء التأويل والاسقاط والتفسير الى فضاء التشفير والانزياح والقصدية وفق سياقات ومعالجات اخراجية وسيتم البحث عن تشفيرات المبنى والمحتوى الخاص بانساق تشكيل الرؤية الاخراجية في العرض المسرحي لمرحلة ما بعد التغيير في ضوء الكشف عن الزمنين المسرحيين قبل التغيير وما بعده لتوضيح ما تم فعلا من تغيرات فنية اخراجية، مستندين نظريا الى الكشوفات والدراسات والبحوث والابتكارات المسرحية على صعيدي النص والعرض في اوربا بتأثير مباشر من الثورات والحروب على بنية الخطاب المسرحي الاوربي وتأثيرات حرب الستة ايام على الاتجاهات المسرحية لدى الكتاب والمخرجين في كل من مصر وسوريا والمغرب ولبنان وتحديدا على المنظومة الاخراجية والاسلوبية لدى الكتاب والمخرجين العرب وما تشكل بعدها من اتجاهات اخراجية ومفاهيم مسرحية مغايرة تخص العرض بكل تفاصيله الفنية. نُبارك لناقدنا المسرحي العراقي « سعد عزيز عبد الصاحب »، صدور مُنجزهِ الثر هذا.

"وشم وحيد".. رواية التمرد على الظلم والبحث عن الذات

في "وشم وحيد".. الرواية التي صدرت اخيرا للكاتب المصري سعد القرش ثورة مستمرة على الظلم وعلى ازدراء الانسان ودعوة صارمة الى تقويم ما اعوج او استوحش من التصرف البشري الذي يظهر من خلال التحكم بمصائر الناس. الا ان الثورة في الرواية هي ذات مدى طويل وكفاح مستمر وقد لا تؤتي ثمارها للمناضلين الا بعد زمن وربما جاء التعويض في شكل اجيال جديدة تولد من رحم العذاب. تدور الرواية وتجري الاحداث مع بطلها "وحيد" خلال حفر قناة السويس. المشروع كبير ووراءه مصالح كبرى ومن يعمل فيه مثل وحيد وأبيه يتحمل السياط والعذاب والموت دون دفن يليق بالانسان وكرامته.

في الدين الاسلامي تشديد على ان اكرام الميت دفنه. وفي القصص الاسطوري اليوناني القديم تواجه "انتيجوني" "او انتيجونا" العذاب والالام الرهيبة لانها رفضت ان تترك جثة اخيها دون دفن كما امر قريبها الحاكم الطاغية.

السؤال هنا هو هل نترك الميت دون دفن فنرتاح ام نتحدى القانون الظالم والحاكم الطاغية وندفنه فيحكم علينا بعذاب لا مثيل له. انتيجوني اختارت الدفن مع ما يستتبعه ذلك من العذاب وفي الوقت نفسه استسلمت لقدرها بعناد. بطل سعد القرش اتخذ القرار نفسه لكنه لم يستسلم لقدره بل بدا كأنه يسعى الى كتابة هذا القدر بيده هو.

حمل جثة ابيه من مكان الى مكان هربا من الطغاة الذين قرروا رمي الجثة وغيرها من الجثث في الفلاة دون دفن حقيقي لائق. وقد كافح الظلم وارتكب القتل دفاعا عن النفس في سبيل هذا الهدف. الاثر الديني في هذا الموقف اكيد ويبدو مسلما به لكن العنصر الدرامي لا يقل عنه قوة بالنسبة الى هذا العمل الروائي.

الدفن هنا فعل محبة وفعل انتصار على الظلم واللاانسانية.

في الاهداء نقرأ ما كتبه سعد القرش: "قال ابن بطوطة حين زار مصر: "يستبد العسكر والشعب يئن تحت وطأة الحكم ولا يهتم الاقوياء بذلك. والعجلة تدور." اهداء خاص الى شهداء ثورة يناير كانون الثاني ٢٠١١" في مصر.

تبدأ الرواية على الشكل التالي وبتأثير في النفس وكثير من الايحاءات عبر وصف الحدث. "حمل وحيد اباه. رفعه بين يديه ودفء الحياة لم يتسرب تماما من الجسد الهزيل. لم يصدق ما جرى. حدثته نفسه ان اباه مجهد اتعبه العطش وحمل الرمال مع الاف لا يعرف لهم حصرا ممن يحفرون القناة.

"ابعد الميت عن الشغل.. كاد وحيد يقتل صاحب اللسان البارد... لم يبال وحيد بأمر "المقدم". عز عليه ان يكون الجسد في مقطف من الخوص واحتمل سوطا لسع ظهره وهو يضع اباه برفق في العربة. ذهب به بعيدا ابعد بقليل من المكان المخصص لدفن من يموت من العمال.

"ايقن وحيد ان اباه مات. عليه ان يهرب بالجثة الى مكان لا تصل اليه عيون الحرس ليتمكن من العودة الى "اوزير" ويدفنه هناك فترتاح روحه ويرجع وحيد نفسه الى بلد سمع به ولا يحتفظ له بملامح."

الا ان الذهاب الى اوزير فردوسه المفقود صعب بل مستحيل. قال المقدم "فرغه من العلق يا بهيم وادفنه تحت رجليك." لكن وحيد رمى حفنة رمل في عينيه وبعد عراك ادرك انه مقتول لا محالة. لم يفرق المقدم بين الجثتين. انزل عليهما اللعنات والضرب بقوة حركت بقايا الروح في جسد وحيد.

سقط المقدم بين يدي الشاب "خنقه بالسوط ونزع جلبابه وروحه وحمل اباه وتسلل الى الصحراء."

ومن هنا تطول المعاناة والمغامرات والالام وتتجدد قوة الصراع في نفس وحيد الذي قرر السعي بكل ما فيه من قوة للوصول الى "افندينا" وقتله انتقاما لابيه ولاخرين.

دفن اباه بمساعدة رجل طيب اطلق عليه اسم الشيخ ابراهيم فكان جديرا بهذ الاسم.

وأخذ ابراهيم يعمل على وحيد وينصحه. اوصاه بالحكمة المتمردة على طريقة غاندي ونصحه بالتدرب على الصبر "وأعطاه نولا صغيرا وعلمه كيف يغزل الصوف حتى تمر الايام الاخيرة ويتمكن من اخذ جثة ابيه في الشتاء ويرجع الى قريته امنا."

السيل العرم الذي نتج عن اعمال الحفر ضرب المنطقة وأخذ زوجة الشيخ ابراهيم ومواشيه. وقرر الشيخ ابراهيم الانتقام من "افندينا".

جاء هذا سببا قويا دافعا لوحيد للسعي الى قتل "افندينا"... لديه اسبابه الخاصة وها هو الان صديقه الشيخ ابراهيم يكلفه عمليا بالانتقام من الخديوي. الاثنان سينتقمان من الباشا.

وقد جرى القبض على الشيخ ابراهيم فصارت المهمة الان تقع على عاتق وحيد.

وبما ان للمشاريع الكبيرة اثمانا كبيرة فقد كان عذاب وحيد وامثاله من ضمن هذه الاثمان.

بعد مغامرات وأهوال وعذاب نصل الى عنصر مصيري هو المرأة. انقذها من معتدين فتم التعارف بينهما بهذه الطريقة ونشأ بينهما نوع من الحب والاهتمام.

وقد جرب وحيد حظه فوفق الى العمل في قصر الباشا ظانا انه بهذا يستطيع اغتياله. واكتشف ان من المستحيل على امثاله رؤية الباشا في هذا القصر الذي يشبه مدينة او عالما في حد ذاته.

وبعد مزيد من الاحداث نصل الى زبدة مهمة هي قدوم ابنهما هاشم الى الحياة. كأن كل الوعود والامال تجسدت في الطفل وكأن هذا الطفل هو التعويض عن كل المعاناة. ولعل هذا الطفل سيكمل الرسالة.

رواية سعد القرس "وشم وحيد" تشكل قراءة ممتعة مشوقة وهي فوق كل ذلك تحمل رسالة تغييرية صريحة لم تغب عن سطورها ولو مرة واحدة لكن دون اي وعظ وحديث مباشر.

آفـــــاق

ألوان السيدة المتغيرة

سعد محمد رحيم

ماذا يفعل الشعر غير أن يُلقيك في حالة من الدهشة والتساؤل، وأن يُبقيك على صلة حميمة وعميقة مع الحياة.. ولن يكون الكلام شعراً ما لم يُشعرك وكأن روحك ترتعش وهي في مهب نسمة رخية، أو كما لو أنها تغتسل برذاذ عذب تُسقطه عليها الكلمات.. هذا هو الخاطر الذي يستحوذ عليّ كلما قرأت قصيدة، أو مجموعة شعرية للشاعر فاضل السلطاني. ومجموعته الأخيرة (ألوان السيدة المتغيرة/ دار المدى . دمشق ٢٠١٠) لم تكن استثناءً، بل على العكس، فقد جاءت بقصائدها الخمس والثلاثين لترسّخ لديّ هذه القناعة، وتؤكد صدق ذلك الشعور.

ثيمة المجموعة الرئيسة هي الموت.. الموت بعدّه هاجساً إنسانياً ملحاً، ومصيراً وجودياً لا مفرّ منه، وبذرة ثاوية في رحم الحياة، وسؤالاً يقترح ما لا تُحصى من الإجابات. فشبح الموت يخيّم على معظم قصائد المجموعة.. إنه هناك، مثل ملاك خفي، متنكر وغامض، يترصدنا بلا كلل، في كل لحظة.. نحس به حتى وإن لم يُذكر بالاسم: "أغلقي جسمك الآن.. اسمع ظلاً غريباً/ يدب على الساقين/ وعلى الراحتين أرى/ دمعتين من الخوف ترتعشان/ اغلقي جسمك الآن../ شيء تغير، حتى الكتاب/ يغلق الآن عنوانه...".

يسمي الشاعر الموت (الزائر المستحيل)، وهو يطرق على الباب.. إن نداءه الخافت والصارم أمر لا يُرد: "افتحي جسمك الآن../ هل تسمعين؟/ إنه الزائر المستحيل/ طفلك المنتظر/ ينضج الآن بين يديك/ ...../ حان وقت الرحيل". وهذه الروح التي تستقبل الموت ليست مستاءة أو يائسة، أو مذعنة بجبن.. إنها تتقبل مصيرها بشجاعة وتفهّم، وبشيء من التهكم أحياناً. نقرأ في قصيدة اخرى: "لا تجر يا تيمز/ لا تجر يا فرات/ سأحتاج أغنيتين/ لأكمل أغنيتي/ وسأحتاج شيئاً من الموت/ كي أبدأ الأغنية".

يتولانا الإحساس بالفقدان مع قراءة كل قصيدة في المجموعة. فهناك مسحة من الأسى تتموج بين الجمل الشعرية، وإحساس بغياب شيء ما أو أحد ما، فضلاً عن قدر مفرط من الحنين. "وتزيح الستائر ثم تغلقها/ ما يزال الغبار على النافذة/ ما يزال الرصيف البعيد بعيداً/ وهم يعبرون/ غير أنك ترقب../ قد يخطئون الطريق إلى الموت/ ينعطفون يساراً إلى البيت/ قد يشترون/ زهرة للجدار/ ثم يمضون...".

يُخيل لي أنه لولا الموت ما كان هناك شيء اسمه شعر وأدب، أو شيء أسمه فلسفة، وبطبيعة الحال، ما كان هناك أيضاً شيء اسمه دين.. وربما من سطوة حضور الموت وتربصه بنا أصبح لحياتنا مذاق ومعنى. وهذا ما يريد فاضل السلطاني إخبارنا به، بلغة شعرية بالغة الصفاء والرهافة؛ "وأقول لك: انبسطي في الأرض/ أيتها الواقفة في منتصف الطريق إليّ/ في الأحد/ رأيتك واقفة في الضبابْ/ فوق جسر بلدنْ/ حيث ينام الميتون/ حيث لا أحد/ فاخذت يديك/ وأدخلت موتك بين الظلال/ حيث ينهزم الموت/ حيث تبدل أثوابها الكائنات...".

إلى جانب الألم، والضياع في الحلم، والكآبة، يفكر المنفي بالموت. إن أكثر ما يخشاه من أخبار الجانب الآخر الذي غادره هو الموت.. إن الآخرين، من الأحبة البعيدين يحضرون حتى بأسمال موتهم، وبالتأكيد بسبب موتهم: "يظهرون/ فجأة في الضياء/ منذ بعض من الليل/ أحبابي الكثر/ كم تناسل أحبابي الكثر!/ يولدون/ فجأة/ يكبرون/ فجأة/ ويموتون .بعد حياة/ في غرفتي/ أم تراهم يختبئون؟".

كذلك، نتلمس أثر الموت على أشيائنا التي نحبها.. يذكّرنا به حتى ما هو مفعم بالحيوية والنضارة والجمال.. ولكن صورة قديمة لامرأة عشقناها ذات يوم وهي لابدة داخل إطار هي أكثر ما توحي بالموت، حتى ولو لم يذكر الشاعر، هنا، كلمة الموت مباشرة:

"هل تذكرين؟/ كنت في وسط الصورة/ وعلى جانبيك كانت الموسيقى تعزف/ كأنها الموسيقى الأخيرة على الأرض/ وكنت أحار/ كيف أميّز العازف من العزف؟/ والراقص من الرقص/ كنت تجلسين وسط الصورة/ لاهية عن الموسيقى/ عن لحظة ثبتتك إلى الأبد/ صورة في إطار".

إصدارات دار المدى للثقافة والنشر

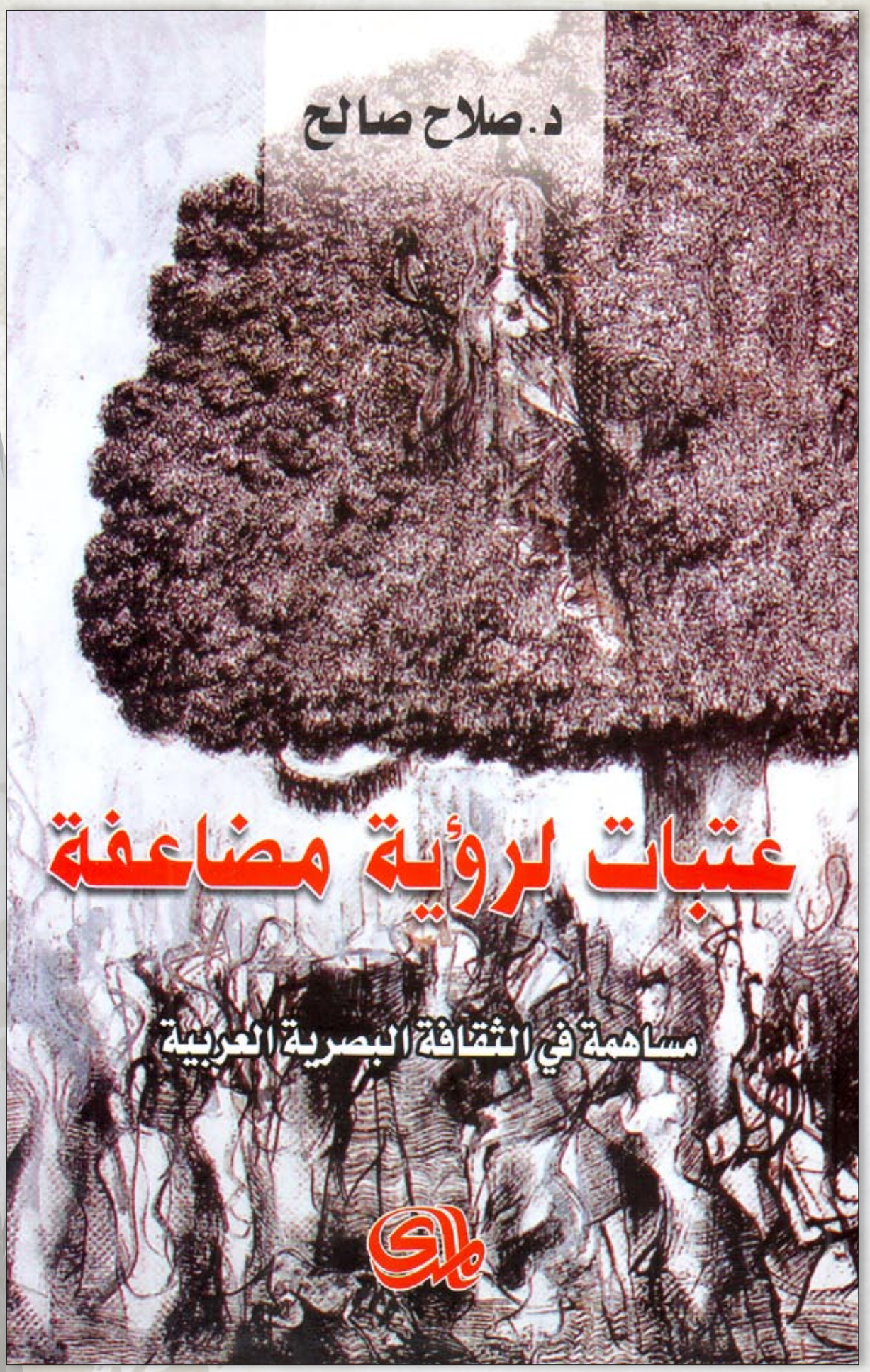

موضوعات وإطروحات شتى يعالجها هذا الكتاب في سياق السعي إلى تعميق الرؤية البصرية وإثرائها في الثقافة العربية المتعطشة إلى المزيد من الأنساق النظرية الضرورية لدعم الحركة التشكيلية التي بلغ تراكم نماذجها المائزة حداً متقدماً قصر عنه الدرس النظري الموازي او المضافر الداعم في سبيل جعل التواصل مع الفن التشكيلي تقليداً راسخاً في المشهد الثقافي الراهن.

حركة الصورة من المجاز إلى توضّعها المادي، ومن الانتفاع بها في سياق جعل استعراف الشيء بصرياً مقدمة لامتلاكه. والجدل بشأن الحاجة إلى الصور ومتعة تأمّلها. ومحاولات شحن اللوحة بالمزيد من الحمولة الاجتماعية.. وإشكالية العلاقة بين اللوحة بوصفها جزءاً من العالم المرئي والآليات التخييلية التي تنتج حالة مزدوجة من التجادل والتواصل العميق بين العالمين المرئي وغير المرئي. وخصوصية الضوء في الثقافة العربية، عتبات يأمل الكتاب أن تمكّن القارئ من تجاوزها باتجاه تلك (الرؤية المضاعفة) المرتجى وضعها في حيّز الانجاز.

تطلب من مكتبة المدى وفروعها: بغداد - شارع السعدون - قرب نفق التحرير .. بغداد - شارع المتنبي - فوق مقهى الشابندر .. اربيل - شارع برايه تي - قرب كوك

تحرير | نزار عبد الستار الاخراج الفني | مصطفى التميمي التصحيح اللغوي | مصطفى محمد حامد

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون